الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

مذكرة بعنوان:

أسلوب الاستثناء ودلالات توظيفه في سورة البقرة

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبتين:

- خديجة كنار
- عبلة هزة

إشراف الأستاذ(ة):

نبيلة أعبش

أعضاء لجنة المناقشة:

- الأستاذ(ة):د/فاطمة الزهراء عطية.....رئيسا
- الأستاذ(ة):نبيلة أعبش.....مشرفا ومقررا
- الأستاذ(ة): حليمة بولحية.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1436 / 1437 هـ

2015 / 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان لنزول القرآن الكريم وقع كبير في النفوس، وخاصة أنه نزل في فترة عمّ فيها الكفر وانتشر الجهل فأنزله الله سراجا منيرا وهدى به من كان قلبه سليما، فأخذ الكفار يحرفونه ولكنهم عجزوا عن الإتيان بمثله فرموا الرسول صلى الله عليه وسلم بالسحر والجنون، فقالوا بأنه شاعر، وذلك لكثرة الشعر في هذه المرحلة، حيث أبدع شعراء الجاهلية قصائد أنصت لها الدهر وخلدها ماء الذهب.

لكن القرآن الكريم تجاوز اللفظ إلى المعنى لدى فهو صالح لكل زمان ومكان، ونزوله أدى إلى ظهور عدة دراسات بغية فهمه وتفسير معانيه وإخراج أحكامه، فبعد الفتوحات الإسلامية، وانتشار الإسلام في الأمصار ودخول الأعاجم فيه، بدأ اللحن يدخل القرآن الكريم لاختلاف الألسنة، فقام الخليل بن أحمد الفراهيدي بوضع علم جديد يسمى علم النحو وذلك للحفاظ على القراءة الصحيحة للقرآن الكريم في بادئ الأمر، ليتجاوزه بعد ذلك إلى الحفاظ على اللغة العربية.

ويعتبر علم النحو من أهم الدراسات التي تستحق الاهتمام وخاصة أنه عني بدراسة الأساليب في القرآن الكريم، ونذكر من أهمها: أسلوب الاستثناء الذي ورد بكثرة في كلام الله تعالى.

أما الهدف الذي كان وراء اختيارنا لهذا الموضوع الذي يحمل عنوان: "أسلوب الاستثناء ودلالات توظيفه في سورة البقرة" هو محاولة الولوج إلى الدراسات اللغوية والانتفاع منها، بغية فهم آيات القرآن الكريم وبيان معانيها التي جاءت مرتبطة بأسلوب الاستثناء في سورة البقرة.

أما أبرز الأسباب التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع فهي متعددة ونختار من بينها سببين الأول: محاولة التوسع في معاني القرآن وكشف أسراره ومعرفة خباياه ومعانيه، أما السبب الثاني فكون موضوعنا يتطلب دراسة نحوية وعليه نبحث أكثر في تخصصنا الذي يعتمد بالدرجة الأولى على النحو.

نقوم من خلال هذا البحث بعرض معاني حروف الاستثناء في سورة البقرة ودلالات توظيفها ولذلك فإنه يتوجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات نحاول الإجابة عليها في ثنايا هذا البحث، وأهمها: فيما يتجلى أثر أسلوب الاستثناء في معاني القرآن الكريم؟، ما أهميته وإضافاته في المعنى؟، وما هي وظائفه النفعية والجمالية؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة أخرى من التساؤلات الفرعية أهمها: كيف عرف علماء اللغة والنحو الاستثناء؟ ما هي أدوات الاستثناء؟ وفيما تكمن معانيها؟

وقد قمنا بإتباع الخطة الآتية للإجابة على هذه الإشكالية، وتتكون هذه الخطة من مقدمة، ثلاثة فصول، وخاتمة، ففي الفصل الأول المعنون بـ: "قضايا نظرية" عرضنا من خلاله تعريف الاستثناء لغة واصطلاحا، وتطرقنا إلى ذكر أدوات الاستثناء وهي ثلاثة أنواع: أسماء، وأفعال، وحروف، وذكرنا أركان الاستثناء وأقسامه وأنواعه.

أما في الفصل الثاني الذي يحمل عنوان: الاستثناء بالحرف "إلا" في سورة البقرة، قصدنا من خلاله بيان معاني (إلا) في هذه السورة على اعتبار أنها أم باب الاستثناء.

أما فيما يخص الفصل الثالث الذي يحمل عنوان: "الاستثناء بالأسماء والأفعال في سورة البقرة" فأعطينا تعريفا بسيطا (لغير) وأهم معانيها، كما قمنا بتبيين حكم الاسم الواقع بعدها، ثم تعرضنا للحديث عن سوى وحكم المستثنى بها، وأخيرا تعرضنا للاستثناء بالأفعال (حاشا، خلا، عدا، ليس، ولا يكون) فتحدثنا عن الاستثناء بحاشا والخلاف الذي دار بين النحاة حولها، فهناك من قال بأنها حرف وهناك من قال بأنها فعل، ثم تعرضنا إلى الاستثناء بخلا وعدا والتي لا يختلف الحديث عنها كثيرا عن حاشا، ثم تعرضنا إلى حكم المستثنى بـ (خلا وعدا وحاشا)، وأخيرا تعرضنا للاستثناء بليس ولا يكون، وحكم المستثنى بهما.

أما الخاتمة فقد بينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

ولإنجاز هذا البحث اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي لأنه المنهج القريب إلى وصف الظاهرة وتحليلها تحليلا دقيقا، كما وظفنا المنهج الإحصائي الذي قمنا من خلاله بإحصاء نسبة ورود حروف الاستثناء في سورة البقرة.

توجد العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الاستثناء نذكر على سبيل المثال لا الحصر: كتاب "الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي " لكاظم إبراهيم كاظم، وكتاب "النحو العربي" لعبد علي حسين صالح وكذلك كتاب "الجنى الداني في حروف المعاني" للحسن بن قاسم المرادي، وكتاب: "الكتاب" لسيبويه وكتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين" للأنباري أبو البركات.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة كتب تراثية منها: "الكتاب" لسيبويه، و"الأصول في النحو" لابن السراج، وكتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف " للأنباري.

أما كتب التفسير فقد اعتمدنا فيها على: كتاب "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، بشكل كبير وكذلك "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير، وكتاب "تفسير الطبري" للطبري.

ومن الكتب الحديثة التي ساعدتنا في البحث: كتاب: "النحو العصري" لسليمان فياض وكتاب: "الخلاف النحوي في المنصوبات" لمنصور صالح، وكتاب: "النحو الوافي" لعباس حسن.

أما أكبر الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث ترجع إلى قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع بشكل مفصل وواضح، وكذلك صعوبة تطبيق المادة اللغوية على سورة البقرة خوفا من المساس بقداسة القرآن الكريم وتحريف معانيه.

وفي الأخير نتوجه بشكرنا الكبير إلى أستاذتنا المشرفة نبيلة أعبش، التي أفادتنا بإرشاداتها ونصائحها وتوجيهاتها في هذا البحث حتى استوى على جوده.

ونتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل بإرساء دعائم هذا البحث ونكون قد أضفنا معلومات جديدة فيه، ونشكر الله تعالى أولا وأخيرا على إعانته لنا في هذا البحث ونسأله التوفيق والسداد طوال هذه الفترة من البحث والتحليل لفهم بعض من آياته العظيمة، كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة التي شرفتنا بمناقشة هذا البحث.

الفصل الأول

قضايا نظرية

أولا– تعريف الاستثناء

ثانيا– أدوات الاستثناء

ثالثا– أركان الاستثناء

رابعا– أقسام الاستثناء

خامسا– أنواع الاستثناء

سادسا– الحكم الإعرابي لكل نوع

سابعا– عامل النصب في المستثنى

أولا– تعريف الاستثناء

أ– لغة:

أما التعريف اللغوي للاستثناء فنستهله بالتعريف الذي قدمه "ابن منظور" حيث يقول: « وحلفة غير ذات مثنوية أي غير محللة يقال: حلف فلان يمينًا ليس فيها ثنيا ولا ثنوى ولا ثنيّة ولا مَثْنَوِيَةٌ والاستثناء كله واحد، وأصله هذا كلّه من الثني والكف والرد، لأن الحالف إذا قال: والله لا أفعل كذا وكذا إلا أن يشاء الله غيره، فقد ردّ ما قاله من الاستثناء، وكذلك الثنوة بالفتح والثنيا والثُّنوى ما استثنيته».[1]

إذن فالتعريف اللغوي للاستثناء عند "ابن منظور" يدور حول مفهوم الرد والكف.

وفي المصباح المنير: «والثَّنوَى بالفتح مع الواو اسم من الاستثناء، وفي الحديث، من استثنى فله ثنياه أي ما استثناه، و(الاستثناه) استفعل من ثنيت الشيء (أثنيه ثنْيا) من باب رمى إذا اعطفته وزددته و(ثنيته) عن مراده إذا صرفته وعلى هذا (فالاستثناء) صرف العامل عن تناول المستثنى، ويكون حقيقة في المتصل وفي المنفصل أيضا لأن (إلا) هي التي عدت الفعل إلى الاسم حتى نصبه». [2]

فالاستثناء هو الصرف ويكون في المتصل والمنفصل.

---

[1] جمال الدين أبو الفضل محمد بن فضل بن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مادة ثنى، مج1، ص 517.

[2] أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ، (دط)، مادة ثنى، ص 33.

ب- اصطلاحا:

لقد اتفق أغلب النحاة على أن التعريف اللغوي للاستثناء هو الكف والرد والصرف، وغير بعيد عن هذا التعريف يدور المفهوم الاصطلاحي للاستثناء فقد عرفه ابن جني بقوله: «ومعنى الاستثناء أن تخرج شيئا مما أدخلت فيه غيره، أو تدخله فيما أخرجت منه غيره، وحرفه المستولي عليه (إلاَّ) وتشبه به أسماء وأفعال وحروف».[1]

المستثنى يجب أن يكون مخالفا في الحكم لما قبل إلا أو غيرها من أدوات الاستثناء.

«والمستثنى هو الاسم الواقع بعد إلا أو إحدى أخواتها مخالفا في الحكم لما قبلها». [2] وهناك من النحاة من أراد بالمستثنى الاستثناء وجعله هو الأصح.

وغير بعيد عن هذا التعريف يقول أبو حيان في تعريفه للاستثناء هو: «المنسوب إليه خلاف المسند للاسم الذي قبله بواسطة (إلا) أو في معناها»[3] ويقصد بذلك أن ما بعد إلا أو غيرها من الأسماء والأفعال التي تدخل في معنى الاستثناء يكون تابعا لما قبلها ولكنه يخالفها في الحكم.

ويعرف محمد محي الدين عبد الحميد الاستثناء بقوله هو:« الإخراج بـ (إلّا) أو إحدى أخواتها لشيء لو لا ذلك الإخراج لكان داخلا فيما قبل الأداة». [4]

---

[1] أبي الفتح عثمان بن جني: اللمع في اللغة العربية، تح: سميح أبو معلى، دار البداية، مصر ط1، 2009، ص 54.

[2] عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار ابن الجوزي، ط2، ص 241.

[3] منصور صالح محمد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، دار الكتب الحديث جادار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006، ص 109.

[4] محمد محي الدين عبد الحميد: التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية ، مكتبة السنة ، (د ط)، 1989،ص 115.

فـ (إلا) هي التي أدت إلى إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها ولو لا توسطها بين ما قبلها وما بعدها لما كان هذا الإخراج.

والغرض من الاستثناء هو استثناء شيء من أشياء أو معنى من معان. [1]

ثانيا– أدوات الاستثناء

يكون الاستثناء بأدوات اتفق أغلب النحاة على أنها ثمانية وهي: (إلا، غير، سوى، خلا، عدا، حاشا، ليس، ولا يكون).

أما ابن آجروم فإنه يجعل« حروف الاستثناء ثمانية وهي: (إلا، وغير، وسوى، وسُوَّى، وسواء، وخلا وعدا وحاشا)»[2] فهو إذن يستبدل ليس ولا يكون ليضع مكانها سُوَّى وسواء.

وعليه تقسم أدوات الاستثناء إلى أربع مجموعات هي:

1- «**إلا**": وهي حرف دائما، وترد في الجملة المثبتة والمنفية.

2- "**غير**" **و** "**سوى**": وهما اسمان دائما ويردان في الجمل المثبتة والمنفية.

3- "**خلا** " **و**" **عدا**" **و**" **حاشا**": و هي أفعال أو حروف جر أيهما شئت ولا ترد إلا في الجمل المثبتة.

---

[1] ينظر: سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام، ط1، 1995، ص 247.

[2] أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، ابن آجروم: الاجرومية، تح حايف النبهان، دار الظاهرية، الكويت، ط2، 2011، ص 90.

4- **"ما خلا"، "ما عدا"، "ما حاشا"** وهي أفعال دائما و "ما" قبلها مصدرية، ولا ترد إلا في الجمل المثبتة».[1]

وقد اختلف النحاة في تسمية هذه الأدوات فسيبويه سماها حروف الاستثناء حيث يقول: «فحرف الاستثناء إلا، ما جاء من الاستثناء فيه معنى (إلا)، فغير وسوى.وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلا) فلا يكون وليس وعدا وخلا»[2] فقد ذكر هنا كلمة "حرف" وجمعها حروف.

في حين نجد من سماها أدوات الاستثناء كثعلب أبو العباس أحمد بن يحي في مجالس ثعلب،[3] والهروي علي محمد النحوي في (الأزهية في علم الحروف).[4] والصائغ شمس الدين في (اللمحة في شرح الملحمة).[5] كما نجد الجوهري في كتابه الصّحاح يسميها: آلات، يقول الرّضي الدين الاستراباذي: «والمنسوب إليه كان المستثنى منه مع المستثنى وآلة الاستثناء»[6] وسماها القرافي صيغ الاستثناء: يقول: «ذو صيغ مخصوصة».[7]

---

[1] سليمان فياض، النحو العصري، ص 248.

[2] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج2، ص 309.

[3] ينظر: ثعلب أبو العباس أحمد بن يحي: مجالس ثعلب، تح عبد السلام هارون، دار المعارف ، مصر، ط1، 1969، ص 154.

[4] ينظر الهروي علي بن محمد النحوي: الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1981، ص 26-28.

[5] ينظر: الصائغ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن اللمحة في شرح الملحمة تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (دط) ، 2003، ج1، ص 410.

[6] ابن الحاجب أبو عمرو عثمان: الكافية في النحو شرح رضي الدين محمد بن حسن الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، (دط)، 1989، ص 113.

[7] الغزالي أبو محمد بن محمد: المستصفى في علم الأصول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1993، ص 189.

ثالثا– أركان الاستثناء

يقوم الاستثناء في النحو العربي على أربعة أركان وهي:

– "المستثنى منه و المستثنى والأداة والحكم".

أ– المستثنى:

وقد ورد هذا المصطلح عند سيبويه في "الكتاب" حيث يقول: «لكنك أدخلت إلا لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها فصارت هذه الأسماء مستثناة»[1] إذن فالمستثنى هو الاسم الواقع بعد (إلاَّ) أو إحدى أخواتها مخالفا في الحكم لما قبلها نحو: (حضر الأصدقاء إلا عليّا)، فعليّا مستثنى.[2] وهناك بعض النحاة من جعلوا المستثنى عنوان لباب "الاستثناء" ويبرر ذلك منصور صالح محمد علي الوليدي حيث يقول: «ولكنني آثرت استعمال المستثنى "كإبن السراج" و"ابن الحاجب" "ابن مالك" لأنه الأليق بهذا البحث الذي يتناول المنصوبات والمستثنى أحدها لا الاستثناء».[3]

---

[1] سيبويه: الكتاب، ج2، ص 310.

[2] ينظر: عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ص 241.

[3] منصور صالح محمد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، ص 107.

ب – المستثنى منه:

وقد ورد هذا المصطلح عند "ابن السراج " في كتابه حيث يقول:«والاسم المستثنى منه مع ما تستثنيه منه بمنزلة اسم مضاف»[1]. ف "ابن السراج" سماه المستثنى منه في حين نجد " الفراء" قد سمّاه "صلة" حيث يقول: «فصلة ما قبل إلا لا تتأخر بعد إلا» [2] أي أن المستثنى منه يقع دائما قبل الحرف (إلاَّ) كقولنا: (جاء القوم إلا زيدًا)، فالقوم هنا مستثنى منه.

ج– الأداة:

وهي: (إلاَّ) وهي أم الباب، و(غير) و(سوى)، (خلا)، (عدا)، (حاشا)، (ليس ولا يكون).

د– الحكم:

لا نجد هذا المصطلح، مذكور صراحة عند النحاة القدامى أمثال "سيبويه والفراء والمبرد" في حين نجد أنّ "شهاب الدين القرافي" قد سمّاه الحكم، وكذلك عبد الله بن صالح الفوزان في كتابه حيث يقول: « والمستثنى هو الاسم المذكور بعد "إلا" أو بعد أخواتها مخالفا في الحكم لما قبلها» [3] أي أن الحكم هو ما يقع على المستثنى ويخرج المستثنى منه بواسطة إحدى أدوات الاستثناء.

---

[1] أبي بكر محمد بن سهل بن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين، القتيلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 1988، ج1، ص 282.

[2] الفراء أبو زكريا يحي بن زياد عبد الله: معاني القرآن تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الدار المصرية، ج2، ص100.

[3] عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ص 241.

رابعا– أقسام الاستثناء

الاستثناء على ثلاثة أضرب: "استثناء بعد استثناء"، "واستثناء من استثناء" "واستثناء مطلق من استثناء".

1- «**فالاستثناء بعد الاستثناء:** تكون إلا فيه بمعنى الواو، كقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1] فكأنه قال: (إلا يعلمها وهي في كتاب مبين).

2- **الاستثناء من الاستثناء:** كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ، إِلَّا آَلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾[2]. فتقديره: إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لئلا نبقي منهم أحدًا بالإهلاك إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين ثم استثنى من الموجب فقال: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ فالأصل هنا إن الذي يقع بعد معنى النفي يكون بـ (إلاَّ) موجبا وبعد معنى موجب يكون منفيا.

3- **الاستثناء المطلق:** فعليه أكثر الكلام كقولك: (سار القوم إلا زيدًا)». [3]

خامسا– أنواع الاستثناء

---

[1] سورة الأنعام: الآية 59.

[2] سورة الحجر: الآية 58-60.

[3] جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد العالي سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985، ج3، ص 167، 168 .

1- الاستثناء التام:

وهذا النوع يحتوي على جميع أركان الاستثناء وهي: المستثنى منه، والمستثنى والأداة وهذا النوع يقسم إلى نمطين:

أ- الاستثناء التام الموجب (المثبت):

وهو ما تحققت فيه جميع أركان الاستثناء وهو موجب لأنه ليس مسبوق بنفي وما شابهه، "كالاستفهام" و"النهي". وهناك من يسميه "الاستثناء المتصل" وذلك ما نجده عند سعيد الأفغاني حيث يقول: الاستثناء المتصل: وهو ما يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه [1] ويعطي مثالا على ذلك حيث يقول: (ربح التجار إلا خالدًا) "فخالد" من جنس التجار.

في حين نجد أن ابن السراج قد أطلق عليه اسم "الصحيح" حيث يقول:«وليس منهاج الاستثناء المنقطع منهاج الاستثناء الصحيح».[2]

كما نجد من النحاة من أطلق عليه مسمى الاستثناء المطلق وهو ما نجده عند كاظم إبراهيم في كتابه (الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي). [3]

إذن فالاستثناء التام الموجب (المثبث) هو نفسه الاستثناء المتصل أو الصحيح، أو المطلق وإن اختلفت المسميات فإنها تبقى تدل على النوع نفسه من الاستثناء.

---

[1] ينظر: سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، (د ط)، ص 271.

[2] ابن السراج: الأصول في النحو، ج1، ص 290.

[3] ينظر: كاظم إبراهيم كاظم: الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1998، ص 33.

ب- الاستثناء التام المنفي (السالب):

وهو استثناء تحققت فيه جميع الأركان إلا أنه سبق بنفي، أو نهي، أو استفهام، ومن الأمثلة التي وردت في سورة البقرة من هذا النوع نجد قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1] وتفسير هذه الآية يكون كالآتي، "فمن" هنا: «استفهام في موضع رفع الابتداء.

-يرغب: صلة من.

-إلا من سفه نفسه: في موضع الخبر، وهو تقريع وتوبيخ وقع في معنى النفي أي: وما يرغب، قال النحاس: والمعنى يزهد فيها وينأى بنفسه عنها». [2]

2- الاستثناء المنقطع:

[1] سورة البقرة : الآية 130.

[2] أبي عبد الله بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006،ج 2، ص 404.

ويعد من أنماط الاستثناء التام وهو: ما يكون فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه ويكون منصوب دائما مثال: رحل التجار إلا بضائعهم[1] وهناك من أطلق عليه مصطلح المنفصل على عكس المتصل الذي تعرضنا له فيما سبق.

ومن الأمثلة الواردة عن هذا النوع في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.[2] حيث يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ﴾: «استثناء منقطع لأن؛ عفوهن عن النصف ليس من جنس أخذهن، ويعفون معناه: يتركن ويصفحن و وزنه يفعلن والمعنى: إلا أن يتركن النصف الذي وجب لهن عند الزوج».[3]

3- الاستثناء الناقص أو المفرغ:

ويسمى استثناء ناقصا أو مفرغا لأن المستثنى منه غير مذكور مثال: (ما ربح إلا خالدا).

ويسمى ناقصا لفقدان المستثنى منه، وأما التفريغ فلأن العامل قبل الأداة تفرغ للعمل فيما بعدها ف (إلاَّ) هنا لا عمل لها وعلى هذا فليس الكلام استثناء وإنما هو حصر فقط.[4]

---

[1] ينظر: سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، ص 271.

[2] سورة البقرة: الآية 237.

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص 170.

[4] ينظر: سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، ص 271.

وقد ورد هذا النوع من الاستثناء في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1] حيث يقول محي الدين الدرويش في كتابه إعراب القرآن، الكريم وبيانه: "﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾: «فهو استثناء مفرغ لأن ما قبل إلا ليس فيه ما يتعلق بكبيرة تستثنى منه، فهو كقولك: هو كبير علي، ولأن الكلام مؤول بالنفي أي: وإنها لا تخف ولا تسهل إلا على الخاشعين».[2]

وهناك من يسمي هذا النوع من الاستثناء القصر ومنهم ما سماه الاختصاص، في حين يرى كاظم إبراهيم كاظم بأن هذا النوع لا علاقة له بالاستثناء ويدخله ضمن أساليب التوكيد في اللغة العربية.[3]

ويبقى رأي هذا الأخير فيه نوع من الريب لأن أغلب النحاة قد جعلوه من أنواع الاستثناء وأطلقوا عليه اسم الاستثناء المفرغ أو الناقص وهو الاسم الشائع.

سادسا– الحكم الإعرابي لكل نوع

اتفق النحاة على أن الحكم الإعرابي لكل نوع من أنواع الاستثناء كالآتي:

1– الاستثناء التام المتصل (الموجب):

وجوب النصب على الاستثناء يقول ابن آجروم : «المستثنى بإلا ينصب إذا كان الكلام تاما موجبا».[4]

---

[1] سورة البقرة: الآية 45، 46.

[2] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة، دار ابن كثير، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، دمشق، بيروت، ط1، 1980، ج1، ص98.

[3] ينظر: كاظم إبراهيم كاظم: الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، ص 40.

[4] ابن آجروم: الآجرومية، ص 90.

كما يقول سليمان فياض: «والمستثنى بعد إلا في الجمل المثبتة التي ذكر فيها المستثنى منه منصوب دائما على الاستثناء».[1]

2- الاستثناء التام المتصل (المنفي):

فيجوز فيه وجهان: النصب والبدل، فنقول: (قام القوم إلا زيد) و (إلا زيدًا).

3- التام المنقطع:

يجب النصب إذا كان الكلام موجبا، أي غير مسبوق بنفي أو نهي، أو استفهام، وإن كان منفيا فهناك من يجعله منصوبا على الاستثناء، وهناك من يوجب الإتباع.

(جاء القوم إلا سيارةً) في الموجب، و(ما جاء القوم إلا سيارةً)، و(ما جاء القوم إلا سيارةٌ) في المنفي

4- المفرغ (الناقص):

يعرب المستثنى بعد إلا حسب موقعه من الجملة أو على حسب العوامل يقول ابن آجروم: «وإن كان الكلام ناقصا كان على حسب العوامل نحو: (ما قام إلا زيدٌ)، و (ما ضربت إلا زيدًا)، و(ما مررت إلا بزيدٍ)».[2]

فزيد في المثال الأول يعرب فاعلا، أما في المثال الثاني فيعرب مفعولا به، أما في قوله ما مررت إلا بزيد فيعرب اسم مجرور.

---

[1] سيلمان فياض: النحو العصري، ص 248.

[2] ابن آجروم: الآجرومية، ص 91.

سابعا– عامل النصب في المستثنى

لقد اختلف النحويون في عامل نصب المستثنى فتعددت آراؤهم وقد انتهت إلى خمسة أراء وهي:

الأول: «أن المستثنى منصوب بالفعل ومعناه بواسطة (إلاَّ) وهو قول "السيرافي" و "ابن الباذج" و"الفارسي" و " ابن الصائغ »،[1] كما أن ابن الأنباري قد نسبه للبصريين «وذهب البصريون إلى أن العامل في المستثنى هو الفعل، أو معنى الفعل بتوسط (إلاّ) ».[2]

الثاني: «أن الناصب هو (إلاَّ) نفسها وهذا ما ذهب إليه الكوفيون، و " أبو العباس ابن يزيد المبرد"، وكذلك "أبو إسحاق الزجاج " من البصريين، حيث يقول الكوفيون: " الدليل على أن (إلاَّ) هي العامل وذلك لأن (إلا) قامت مقام أستثني، ألا ترى أنك إذا قلت (قام القوم إلا زيدًا) كان المعنى فيه: استثنى زيدًا و لو قلت (استثنى زيدا) لوجب أن تنصب مع ما قام مقامه».[3]

---

[1] منصور صالح محمد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، ص 173.

[2] الأنباري أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، البصريين و الكوفيين، تح: جودة مبروك، محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002، ص 225.

[3] المرجع نفسه، ص 226.

الثالث: أن الناصب « استثني مضمرا، وقد نسب هذا القول إلى " المبرد " و" الزجاج " وفيه اختلاف إذ نقل عنهما كثير من النحويين أن الناصب هو (إلاَّ) نفسها [1] فيما يقول البعض الآخر أن " المبرد " في كتابيه "المقتضب والكامل" كان يقصد بأن الناصب هو الفعل المضمر (استثني) و(إلا) دليل عليه أو بدل منه». [2]

الرابع: أما " الفراء" فقد ذهب إلى أن (إلا) الأصل فيها «(إن و لا) فزيدٌ اسم (إن) و (لا): كفت من الخبر لأن التأويل إن زيدًا لم يقم، ثم خففت (إنّ) و أدغمت في (لا) وركبت (إن) مع (لا) فصارتا حرفا واحدا وأعملوها عملين: عمل (إنّ) فنصبوا بها في الإيجاب وعمل (لا) فجعلوها عطف في النفي». [3]

الخامس: «أن المستثنى منصوب بالمخالفة لما قبله لأنه حينما خالف ما قبله اقتضى مخالفته في العلامة الإعرابية وهو قول "الكسائي"، كما نسب هذا القول إلى (الخليل)» [4]

---

[1] ينظر: منصور صالح محمد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، ص 174.

[2] المرجع نفسه، ص 174.

[3] الأنباري أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، 226.

[4] منصور صالح محمد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، ص 175.

الفصل الثاني

الاستثناء بالحرف إلا في سورة البقرة

أولا– في رحاب سورة البقرة

ثانيا– الاستثناء بـ (إلا) في سورة البقرة

ثالثا– الحكم الإعرابي للاسم الواقع بعد"إلا"

رابعا– حكم (إلاّ) إذا تكررت للتوكيد

خامسا– حكم (إلاّ) إذا تكررت لغير التوكيد

سادسا– تقديم المستثنى

سابعا– عدم جواز الاستثناء من النكرات

أولا– في رحاب سورة البقرة

1– نزول سورة البقرة:

وهي أول سورة نزلت بالمدينة «سوى آية وهي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1].

فقد نزلت يوم النحر بمكة في حجة الوداع وهي مئتان وست وقيل سبع وثمانون آية»[2] وهناك اختلاف في عدد آياتها وذلك بحسب العد «فعدد آياها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدينة ومكة والشام، وست وثمانون عند أهل العدد بالكوفة، وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة»[3] أما عدد كلماتها وحروفها فهي: «ستة آلاف ومائة وإحدى وعشرون كلمة، وخمسة وعشرون ألف حرف وخمسمائة حرف»[4] ولذلك عدت من السور الطوال.

---

[1] سورة البقرة: الآية 281.

[2] أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، تفسير القرآن الجليل المسمى في مبارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، (دط)، مج1، ص 19.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (دط)، 1984، ج1، ص 202.

[4] أحمد بن محمود النسفي: تفسير الخازن، مج 1، ص 19.

2- تسميتها وفضائلها:

سميت سورة البقرة لأنها تضمنت قصة سيدنا موسى وبني إسرائيل مع البقرة التي أمروا بذبحها، كما سميت أيضا: «فسطاط القرآن وذلك لعظمها وبهائها، وما تضمنت من الأحكام والمواعظ وفيها خمسمائة حكم، وخمسة عشر مثلا، وروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة من تحت العرش»[1] ولسورة البقرة فضائل كثيرة فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه إقرأوا الزهراوين،سورة البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة، كأنهما غيايتان أو كأنهما غمامتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما إقرأوا سورة البقرة فإن أخدها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعا بطلة»[2]؛ وقد أتى شرح هذا الحديث في كتاب الخازن لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي حيث يقول: «البطلة: السحرة، وقوله إقرأوا الزهراوين سميتها بذلك لنورها يقال لكل مستنير زاهر. وقوله غمامتان أو غيايتان: قال أهل اللغة الغمامة والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغيرها والمعنى هنا أن ثوابها يأتي كغمامة وقوله فرقان من طير صواف، الفرقان الجماعة من الطير والصواف جمع صافة وهي التي تصف أجنحتها عند الطيران»[3].

---

[1] عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، ج1، ص43.

[2] جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1، 2003، ج1، ص 98.

[3] أحمد بن محمود النسفي: تفسير الخازن، مج1، ص 19.

ولسورة البقرة فوائد كثيرة إذ أنها تريح النفوس والعقول وفيها ذكر للأمور الدينية والدنيوية على حدّ السواء لأن الدنيا هي التي تؤدي إلى الآخرة ولذا وجب التوفيق بين الإثنين.

ثانيا– الاستثناء بـ (إلا) في سورة البقرة:

(إلاّ) هي أم باب الاستثناء لكثرتها في الاستخدام سواء في كلام العرب شعرا ونثرا وفي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فهي المتصدرة دائما عند النحاة، وقد وردت في سورة البقرة لكنها خرجت عن معناها الأصلي إلى دلالات ومعاني أخرى، فما هي أهم معاني (إلاّ) في سورة البقرة؟.

لقد اختلف النحاة في أصل (إلاَّ) حيث أن هناك (إنَّ) المشددة و(لاَ) النافية فخففت إن لكثرة الاستعمال وأدغمت في لا فصارتا حرفا واحدا وهذا ما ذهب إليه الفراء حيث يقول: "وترى أن قول العرب (إلاَّ) إنما جمعوا بين (إنَّ) التي تكون جحدا وظموا إليها (لاَ) فصارتا جميعا حرفا واحدا وحردا إلي الجحد إذا جمعنا فصارا حرفا واحدا" [1].

1– معاني (إلاَّ) في سورة البقرة:

إلا تفيد معنى الاستثناء إلا أنها قد تحمل دلالات ومعاني أخرى منها:

[1] الفراء: معاني القرآن ج2، ص372.

أ- بمعنى الواو:

وذلك ما ذهب إليه الكوفيون وحجتهم في ذلك قولهم: «إنما قلنا ذلك بمجيئه كثيرا في كتاب الله تعالى وكلام العرب»[1] قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2] فـ(إلاَّ) هنا بمعنى الواو وهذا ما ذهب إليه الأنباري حيث يقول: «أي ولا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا لا يكون لهم أيضا حجة».[3]

ويقول" القرطبي" لئلا يقولوا لكم: قد أمرتم باستقبال الكعبة ولستم تروها فلما قال عز وجل ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ زال هذا، وقد وافقه في ذلك أبو عبيدة بأن إلا هنا بمعنى الواو مستندا في ذلك لقول الشاعر:

مَا بِالمَدِينَةِ دَارٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ دَار الخليفةِ إلا دَارَ مَرْوَانَا

كأنه قال إلا دار الخليفة ودار مروان[4].

---

[1] الأنباري أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص232.

[2] سورة البقرة: الآية 150.

[3] الأنباري أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص232.

[4] ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 455، 456

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا بأن (إلاَّ) «لا تكون بمعني الواو لان (إلاَّ) للاستثناء والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأول، بينما الواو للجمع والجمع يقتضي إدخال الثاني في حكم الأول فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر»[1].

ب- بمعنى لكن:

حيث نجد أن البصريين يجعلونها بمعنى (لكن) لأنه «استثناء من غير الأول والتقدير لكن الذين ظلموا فإنهم يتعلقون عليكم بالشبهة يضعونها موضع الحجة ومثار الخلاف هل الحجة هو الدليل الصحيح أو الاحتجاج صحيحا كان أو فاسدا؟»[2] وهذا ما ذهب إليه ابن عطية بقوله أنه «استثناء منقطع وهذا على إن يكون المراد بالناس اليهود ثم استثنى كفار العرب كأنه قال: لكن الذين ظلموا يحاجونكم»[3].

ج- بمعنى بعد:

وهناك من جعل (إلاَّ) بمعنى (بعد) أي "بعد الذين ظلموا " وهو قول ضعيف وهذا ما ورد في كتاب الجني الداني في حروف المعاني والدر المصون في علوم الكتاب المكنون.

---

[1] الأنباري أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص233.

[2] أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (دط)، ج 2، ص 178.

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 457.

د- بمعنى بل:

وهو قول بعض الكوفيين الذين يرون أن (إلاّ) في هذه الآية بمعنى بل أي: بل الذين ظلموا.[1]

ونخلص إلى أن هناك أربعة آراء في معنى (إلاَّ) في هذه الآية فالأول أنها بمعنى:

-الواو: وهو رأي أهل الكوفة.

الثاني: أنها بمعنى (لكن) على اعتبار أنها استثناء منقطع وهو رأي أهل البصرة.

الثالث أنها بمعنى (بعد) وهو قول ضعيف.

وأما الرابع أنها بمعنى (بل) وهذا ما ذهب إليه بعض الكوفيون.

هـ- بمعنى غير:

وتكون (إلاَّ) نعتا بمعنى (غير) فتجري ما بعدها على ما قبلها كما تجري (غيرا) إذا أردت بها النعت فتقول:(قام القوم إلا زيدا) [2] أي بمعنى (قام القوم غير زيد).

---

[1] ينظر: أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص 178.

[2] ينظر: علي بن محمد النحوي الهروي: كتاب الأزهية في علم الحروف، ص 173.

ويقول الحسن بن قاسم المرادي: «اعلم أن أصل (إلاَّ) أن تكون استثناء وأصل (غير) أن تكون صفة وقد تحمل (إلاَّ) على (غير) فيوصف بها كما حملت غير على (إلاَّ) فاستثني بها»[1].

ومن الأمثلة التي وردت في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾.[2]

قليلا: نصبت على الاستثناء لأنه من موجب وروي عن أبي عمرو وغيره (إلا قليلٌ) بالرفع حيث يقول "ابن كثير" في تفسير هذه الآية «وهذا هو أعلى الحقوق وأعظمها أن يعبد وحده لا شريك له، ثم بعده حق المخلوقين وأكدهم وأولاهم بذلك حق الوالدين»[3] فقد قرن الله بين حقه وحق الوالدين لعظم شأنهما عنده.

فإلا في هذه الآية بمعنى (غير) والتقدير ثم توليتم غير قليلا منكم وانتم معرضون وقد اوجد" سيبويه "في كتابه "الكتاب" بابا تحت عنوان: «هذا باب ما يكون فيه (إلاَّ) وما بعدها وصفا بمنزلة (غير)»[4] ومن هنا يتبين

---

[1] الحسن ابن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م، ص 517.

[2] سورة البقرة: الآية 83.

[3] الحافظ عماد الدين أبوا الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، (دط)، 1999، ج1، ص 280.

[4] ينظر: القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م، ج1، ص 291.

لنا بأن (إلاَّ) قد تحمل معنى (غير) كما أن (غير) كذلك قد تأتي بمعنى (إلاَّ) حسب رأي "سيبويه" في كتابه "الكتاب".

و- بمعنى "لكن":

وتكون (إلاَّ) بمعنى (لكن) في الاستثناء المنقطع وهذا رأي اغلب النحاة والمفسرين وعلى رأسهم "الطبري" حيث يقول: «وسمي بالاستثناء المنقطع لانقطاع الكلام الذي يأتي بعد (إلاَّ) عن معنى ما قبلها وإنما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان (إلاَّ) (لكن) فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الأول»[1].

وكذلك يقول "سيبويه" عن الاستثناء المنقطع: «فحمل على معنى (لكن) وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم. وما بعد (إلاَّ) عنده مفرد سواء كان متصلا أو منقطعا فهي وان لم تكن حرف عطف إلا أنها ك (لكن) العاطفة للمفرد على المفرد»[2].

حيث ذهب"عباس حسن" في كتابه النحو الوافي[3] و"يوسف حسن عمر" في كتابه شرح الرضى على الكافية [4] إلى أن (إلاَّ) تكون بمعنى (لكن) التي تفيد الاستدراك.

---

[1] أبي جعفر بن جرير الطبري: تفسير الطبري جامع البيان عن آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، ج2، ص 159.

[2] يوسف حسن عمر: شرح الرضى على الكافية، منشورات جامعة قان يونس بن غازي، ط2، 1992م، ج2، ص 82.

[3] عباس حسن : النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، ج2، ص 333.

[4] يوسف حسن عمر: شرح الرضى على الكافية، ج2، ص 83.

ولقد ورد الاستثناء المنقطع في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[1] وبذلك يكون بمعنى (لكن) والتقدير لكن إبليس وهذا إذا اعتبر هذا الاستثناء من غير الجنس لأن إبليس من الجن وليس من الملائكة وهذا قول"الحسن والزهري" [2].

وقال "شهر بن حوشب" وبعض الأصوليين: «كان من الجن الذين كانوا في الأرض وقاتلهم الملائكة، فسبوه صغيرا، وتعبد مع الملائكة وخوطب، وحكاه "الطبري" عن ابن مسعود»[3] وهو الأقرب إلى الحقيقة.

«وهناك من قال كان إبليس من خزان الجنة وكان يدير أمر السماء والدنيا»[4] وهذا قول ابن عباس «فإن قيل: كيف استثني وليس من الجنس فالجواب: انه أمر بالسجود معهم، فاستثني منهم لأنه لم يسجد»[5] أي أن إبليس كان في الجنة مع الملائكة فلما خلق الله آدم عليه السلام أمرهم بأن يسجدوا له لكن إبليس أبى واستكبر.

ومن الأمثلة الواردة في سورة البقرة عن (إلاَّ) بمعنى (لكن) قوله تعالى:﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[6].

---

[1] سورة البقرة: الآية 34.

[2] ينظر: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1984م، ج1، ص 65.

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص 439.

[4] محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ج1، ص 65.

[5] المصدر نفسه، ص 65.

[6] سورة البقرة: الآية 78.

«إلا أماني: إلا أداة استثناء.

أماني مستثني بـ (إلاَّ) وهو استثناء منقطع لأن الأماني ليست مندرجة تحت مدلول الكتاب و لهذا وجب نصبه رغم تقدم النفي وإنما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان (إلاَّ) (لكن) فيعلم حينئذ إنقطاع معنى الثاني عن معنى الأول»[1] فإلا هنا بمعنى (لكن) حيث أننا إذا قمنا بوضع «(لكن) مكان (إلاَّ) وحذفها وجدنا الكلام صحيحا، وذلك إذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب لكن أماني يعني: لكنهم يتمنون»[2].

ويقول "القرطبي": «إلاَّ أماني (إلاَّ) هنا بمعنى (لكن) على اعتبار أنها استثناء منقطع مستدلا على ذلك ببيت للنابغة:

حَلَفْتُ يَميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيّةٍ ولا علمَ، إلا حسنُ ظنٍ بصاحبِ

وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج "إلا أماني" خفيفة الياء حذفوا إحدى الياءين استخفافا، والأماني ما يتمناه الإنسان ويشتهيه قال قتادة "إلا أماني" يعني أنهم يتمنون على الله ما ليس لهم»[3].

---

[1] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1، ص 129.

[2] الطبري: تفسير الطبري، جامع البيان عن آي القرآن، ج2، ص 160.

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 217، 218.

ونلاحظ أن هناك إختلاف في تفسير هذه الآية حيث ذهب البعض إلى تفسير الأماني «بالأحاديث وهذا قول ابن أبي طلحة عن ابن عباس وكذلك قول الضحاك الذي نسبه إلى ابن عباس "إلا أماني" أي: يقول إلا قولا يقولون بأفواههم كذبا وهناك من فسر "أماني" بالتخفيف والتشديد أي "إلا تلاوة"»[1].

ومن الملاحظ أن هناك عدة تأويلات لكلمة "أماني" ولكنها تدور في نفس المعنى تقريبا.

كما وردت (إلاَّ) بمعنى (لكن) في قوله تعالى: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2] يقول "القرطبي": "إلا أن يخافا" هنا استثناء منقطع بمعنى (لكن) «أي: لكن إن كان منهن نشوز فلا جناح عليكم في أخد الفدية»[3] وقد أورد الشوكاني سبب نزول هذه الآية حيث يقول: «فنزلت هذه الآية الكريمة في ثابت بن قيس وفي حبيبة وكانت اشتكته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تردين عليه حديقته؟ قالت: نعم فدعاه فذكر ذلك له، فقال: ويطيب لي ذلك؟ قال: نعم، قال ثابت قد فعلت»[4] أي أن المرأة يجب أن ترد الفدية إلى زوجها إن كانت هي التي تطلب الطلاق وذلك ليعطيه هذا الزوج للزوجة الثانية كمهر لها إن أراد ذلك.

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 274.

[2] سورة البقرة: الآية 229.

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص 74

[4] محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، (دط)، ج1، ص 418.

وقال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1].

يقول ابن كثير في معنى هذه الآية: «يقول لوليها لا تسبقني بها يعني لا تزوجها حتى تعلمني»[2].

«فإلا: أداة استثناء.

أن: مصدرية.

تقولوا: فعل مضارع منصوب بأن، وأن ما بعدها في محل نصب على الاستثناء من (سرّا).

قولا: مفعول مطلق.

معروفا: صفة»[3].

وهناك اختلاف في نوع هذا الاستثناء فهناك من يقول بأنه استثناء "منقطع" بمعنى (لكن) أي «أنه لا يندرج تحت "سر" على آي تفسير فسّرته به كأنه قال: لكن قولوا قولا معروفا وهذا ما ذهب إليه صاحب كتاب الدر المصون، وهناك من جعله استثناء (متصل)»[4]. إذن فهناك اختلافا في نوع هذا الاستثناء.

---

[1] سورة البقرة: الآية 235.

[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 640.

[3] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1، ص 308.

[4] أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص 483.

وهذا ما ذهب إليه"الزمخشري" حيث يقول: «فإن قلت بما يتعلق حرف الاستثناء قلت بـ: (لا تواعدهّن) أي: لا تواعدهّن مواعدة قط إلا مواعدة معروفة غير منكرة، أو لا تواعدهنّ إلا بأن تقولوا أي: لا تواعدهنّ بالتعريض»[1].

فقد اتفق أغلب المفسرين على أن هذا الاستثناء، استثناء منقطع بمعنى (لكن) على عكس "الزمخشري" وقد ورد الاستثناء المنقطع بكثرة في سورة البقرة ونجد منه قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[2].

"إلا أن يعفون" يقول "الدرويش": «(إلاَّ): أداة استثناء و(أن) وما في حيزها مصدر مؤول في محل نصب على الاستثناء المنقطع لأن عفوهنّ عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن»[3].

وهنا يمكن أن ترد (لكن) مكان (إلاَّ) كأن يقال: (لكن عفوهنّ) وهذا ما أجازه علماء التفسير.

ويقول "ابن عطية" وغيره «لأن عفوهن عن النصف ليس من جنس أخدهن»[4] لأن العفو عكس الأخذ وعلى هذا يكون استثناء منقطعا.

---

[1] أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص 484.

[2] سورة البقرة: الآية 237.

[3] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1، ص 310.

[4] أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص 492.

ويقول تعالى فيما يخص المعاملات التجارية من بيع وشراء وكيفية تبادل السلع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] «أي بمعنى إذا كان البيع بالحاضر يدا بيد فلا بأس بعدم الكتابة لانتفاء المحذور في تركها»[2].

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾

«إلا: أداة استثناء وأن وما في حيزها مصدر منصوب على الاستثناء المنقطع لأنها تجارة حاضرة لا تحتاج إلى استشهاد أو كتابة»[3] وإلا هنا بمعنى (لكن) والتأويل: «لكن التجارة الحاضرة فإنه يجوز عدم الاستشهاد

---

[1] سورة البقرة: الآية 282.

[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 743.

[3] محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1، ص 377.

والكتب فيها»[1] والمتأمل في هذه الآية الكريمة يدرك حكمة الخالق الذي بين لنا كيفية التعامل في أبسط الأمور حتى لا يكون الخلاف بين الناس.

وقد ذهب بعض النحاة إلى أن (إلاَّ) تكون زائدة في بعض المواضع واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[2].

"إلا دعاء" يقول صاحب كتاب الدر المصون: «هذا استثناء مفرغ لأن ما قبله يسمع ولم يأخذ مفعوله وزعم بعضهم أن إلا هنا زائدة فليس من الاستثناء في شيء»[3].

ز- بمعنى سوى:

كما ذهب بعض الكوفيون إلى القول بأن (إلاَّ) في الاستثناء المنقطع تكون بمعنى (سوى)[4].

ونضرب مثالا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[5] أي: سوى إبليس أبى أن يطيع الله تعالى واستكبر فكان بذلك أول من يعصي الله تعالى في السماء والأرض.

---

[1] أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص 673.

[2] سورة البقرة: الآية 171.

[3] أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص 233.

[4] ينظر: يوسف حسن عمر: شرح الرضى على الكافية، ج2، ص 83.

[5] سورة البقرة: الآية 34.

وهناك معاني أخرى لـ (إلاّ) ولكنها لم ترد في سورة البقرة وهي أن تأتي:

– **بمعنى (حتى)**: ونجد هذا المعنى عند "سيبويه" في الكتاب حيث يقول: «والله لا أفعل إلا أن تفعل فإن تفعل في موضع نصب والمعنى: حتى تفعل أو كأنه قال: أو تفعل والأول مبتدأ ومبنى عليه».[1]

وذلك نحو قولك: (والله لا أذهب إلاَّ أن تذهب) والمعنى (والله لا أذهب حتى تذهب).

– **بمعنى (إمَّا)**: وقد ترد (إلاّ) بمعنى (إمّا) كقولك: «(إماّ أن تكلمني وإلاّ فاسكت) والمعنى: (إمّا أن تكلمني وإمّا أن تسكت)».[2]

– **بمعنى (لا)**: وقد ترد (إلاّ) بمعنى (لا) وهذا المعنى موجود في بعض سور القرآن الكريم.

ونذكر (لا سيما): وهي حرف شبه بالاستثناء «وهي مكونة من (لا) النافية للجنس واسمها، وتفيد ترجيح ما بعدها على ما قبلها في حكم مشترك نحو: (أحب الطلاب لا سيما المجتهد)».[3] فلا سيما شبهت بالاستثناء عند بعض النحاة.

(إلاَّ) وهي أم باب الاستثناء، وقد وردت في سورة البقرة ثلاثة وأربعون مرة، وتعددت معانيها واختلفت من مفسر إلى آخر، فهناك من جعلها بمعنى الواو، كما جعلها آخرون بمعنى لكن، وسوى ....الخ، واختلاف هذه التفاسير أدى إلى إثراء اللغة العربية من خلال الحرف (إلاَّ) الذي اكتسب معاني كثيرة في سورة البقرة.

---

[1] سيبويه: الكتاب، ج2، ص 342.

[2] ينظر: علي بن محمد النحوي الهروي: كتاب الأزهية في علم الحروف، ص 187.

[3] عبد علي حسين صالح: النحو العربي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2009، ص 295.

ثالثا– الحكم الإعرابي للاسم الواقع بعد"إلا":

– الاسم الواقع بعد (إلا) ثلاث أحوال:

الحالة الأولى: وجوب النصب على الاستثناء وذلك إذا كان الكلام تاما موجبا.

فمعنى أن يكون تاما أي أن يكون المستثنى منه مذكورا ومعنى أن يكون الكلام موجبا أي خاليا من نفي، أو نهي، أو استفهام، ولا فرق في ذلك بين الاستثناء المتصل وهو أن يكون المستثنى بعضا من المستثنى منه نحو: قرأت الكتاب إلا صفحة. "فصفحة"مستثنى منصوب بالفتحة والكلام تام موجب، وهو متصل وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾[1].

فقليلا مستثنى بـ (إلاَّ) منصوب بالفتحة.

والاستثناء المنقطع وهو ألا يكون المستثنى بعضا من المستثنى منه نحو: جاء (القوم إلا سيارة) "فسيارة" مستثنى منصوب وهو منقطع لأنه ليس بعضا مما قبله[2] أي أن السيارة ليست من جنس القوم ولهذا يكون الاستثناء منقطعا.

---

[1] سورة البقرة: الآية 249.

[2] ينظر: عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ص 242.

الحالة الثانية: جواز إتباعه لما قبل (إلاَّ) على أنه بدل منه مع جواز نصبه على الاستثناء وذلك إذا كان الكلام تام غير موجب، فالنصب على الاستثناء كقولك: (لا تعجبني الكتب إلا النافع) بنصب النافع والرفع على أنه بدل من (الكتبُ) وبدل المرفوع مرفوع. وهذا في الاستثناء المتصل.

أما إذا كان الاستثناء منقطعا فيجب النصب على الاستثناء عند الحجازيين نحو: (ما حضر القوم إلا فرساً)، بنصب فرسا على الاستثناء كما أجاز بني تميم إتباعه لما قبله في الإعراب نحو: (حضر القوم إلا فرسٌ) بالرفع على أنه بدل من القوم وبدل المرفوع مرفوع. [1]

الحالة الثالثة: وجوب إجرائه على حسب ما يقتضيه العامل المذكور قبل (إلاَّ). وذلك إذا كان الكلام ناقصا وهو ما يسمى بالاستثناء "المفرغ" أي الذي حذف فيه المستثنى منه ويعرب حسب موقعه من الجملة "فاعلا" نحو: (ما حضر إلا عليٌ)، أو مفعولا نحو: (ما شاهدت إلا علياً). أو مجرورا نحو: (ما مررت إلا بعليٍّ)"[2] فعلي في هذه الأمثلة يعرب حسب موقعه في الجملة.

[1] ينظر: عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ص242 ،243.

[2] عبد علي حسين صالح: النحو العربي، ص292.

رابعا– حكم (إلاّ) إذا تكررت للتوكيد:

قد تتكرر (إلاّ) في الجملة الواحدة ولكنها «لا تؤثر في الكلام شيئا سوى توكيده ويحصل ذلك في البدل والعطف».[1] نحو قولك: (جاء القوم إلا محمدا إلا عمرا) وقد اجتمع تكرارها في البدل والعطف. في قول الشاعر:

«مالك من شيخِكَ إلا عملُه إلا رسيمُهُ وإلا رَمَلُه

والأصل: إلا عمله رسيمه ورمله (فرسيمه) بدل من عمله ورمله معطوف على رسيمه».[2]

وقد أجاز النحاة حذف حرف العطف وتقوم (إلاّ) مقام هذا الحرف فتصبح: (إلاّ رسيمه إلا رمله) يقول الأندلسي: «مازارني أحدٌ إلا زيدٌ إلا عمراً، لا بد من نصب أحدهما ورفع الآخر من غير تعيين هذا، على اتفاق وذهب الغالبية من النحاة إلى عدم جواز رفع الإسمين كقولنا: (مازارني إلاّ زيدٌ وإلاّ عمرٌو) وفيما جوزوا لهما بحرف عطف كقولنا: (مازارني أحد إلاّ زيدٌ وعمرو)».[3]

ونخلص من خلال هذا القول إلى أنه يجب نصب زيد أو عمر كما هو موضح في المثال فإذا نصب الأول رفع الآخر، وإذا رفع الأول نصب الثاني.

---

[1] عبد علي حسين صالح: النحو العربي، ص 292.

[2] المرجع نفسه، ص292.

[3] الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1992، ص 1522.

خامسا– حكم (إلاّ) إذا تكررت لغير التوكيد:

قد تتكرر (إلاّ) لغير التوكيد فتكون للاستثناء يقول صاحب كتاب النحو العربي: «فإن كان الاستثناء مفرغا، أعملت العامل بواحد مما شئت ونصبت الباقي نحو: (قام القوم إلاّ زيدٌ إلاّ بكرًا إلاّ عمرًا)، أو ترفع (بكرًا) وتنصب الباقي، أو ترفع (عمرًا) وتنصب الباقي نحو: (ما قام إلاّ زيدًا إلاّ عمرو وإلاّ بكرًا)». [1]

فالخيار هنا للمتكلم فإذا رفع الاسم الأول يتوجب عليه نصب الثاني والثالث وإذا رفع الثاني (عمرو) يتوجب عليه نصب الأول والثالث (زيدًا، بكرًا) أما إذا رُفع (بكرًا) يكون حكم (زيدًا وعمرو) النصب.

أما إذا كان الاستثناء غير مفرغ فإن فيه شروطًا:

«فإن تقدمت المستثنيات على المستثنى منه وجب نصب الجميع كما سبق، وإن تأخرت، فإن كان الكلام موجبا وجب نصب الجميع نحو: (قام القومُ إلاَّ زيدًا إلاّ بكرًا)، وإن كان منفيًّا عومل معاملة الاستثناء التام المنفي نحو: (ما قام القومُ إلاّ زيدٌ إلاّ بكرًا إلا عليّا)، أي: أنك تبدل واحدا من المستثنيات. –أيا شئت–، وتنصب الباقي»[2] ولم ترد (إلاَّ) مكررة لغير التوكيد في سورة البقرة.

---

[1] عبد علي حسين صالح: النحو العربي، ص 292.

[2] المرجع نفسه، ص 292.

سادسا– تقديم المستثنى:

أجمع النحويون على جواز تقديم المستثنى على أحد جزئي الجملة لفاعل أو مفعول، ولكنهم اختلفوا في تقديم المستثنى في أول الجملة نحو قولك: (إلا زيدا قام القوم)، (وإلا زيدا ما قام القوم) فأجازه الكوفيون وذلك استنادا إلى البيت الشعري:

وبلدة ليس بها طُورِيٌّ ولا خلا الجن بها إِنْسيُّ

أما إذا تقدّم المستثنى على المستثنى منه فقيل:

مَالِي إلاّ آل أحمد شيعة ومالي إلاّ مشعب الحق مشعبُ

فالبصريون يوجبون نصبه لأن التابع لا يتقدم على المتبوع[1] وهذا ما ذهب إليه "ابن تيمية" حيث يقول: «ومن لوازم جواز تقديم المستثنى على المستثنى منه أن يتعين النصب بعد ما كان جائزا مرجوحا لأنه قبل تقدم المستثنى كان فيه وجهان: "البدل والنصب" فالبدل هو الوجه المختار والنصب جائز على أصل الباب فلما قدمته امتنع البدل لأن البدل لا يتقدم المبدل منه من حيث كان من التوابع»[2]، ومن هنا نستنتج أن العلماء بالقرآن يوجبون نصب المستثنى على أصل الباب، ولا يجوز البدل وهو الوجه الصحيح والمتفق عليه في الإعراب.

---

[1] ينظر: علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، ص220، 221.

[2] هادي أحمد فرحان الشجيري: الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص447.

«وذهب الكوفيون والبغداديون إلى جواز رفعه مستدلين بالرواية على العرب (مالي إلا أبوك ناصر) التي رواها "سيبويه"عن يونس، وفصل "ابن مالك" فقال: يتعين نصب المستثنى إذا كان الكلام موجبا نحو: (جاء إلا زيدا إخوتك) و(في الدار إلا عمرا أهلها) ولا يتعين إن لم يكن موجبا بل يجوز النصب ويجوز أن يشتغل العامل بالمستثنى ويجعل المستثنى منه بدلا.

أما تقديم المستثنى على العامل وكان متوسط بين جزئي الكلام نحو: (القوم إلا زيدا في الدار) و(القوم إلا زيدا قائمون) ففيه ثلاث مذاهب: "الجواز والمنع والتفصيل" فيجوز هذا في العمل المتصرف نحو: (القوم إلا زيدا قاموا) ولا يجوز في غير المتصرف نحو: (القوم إلا زيدا في الدار)»[1].

فقد أجاز أغلب النحاة تقديم المستثنى على المستثنى منه ولكنهم اختلفوا في إعرابه.

سابعا– عدم جواز الاستثناء من النكرات:

للاستثناء قواعد وشروط لا يجب أن يخرج عنها ومن بينها:

«أن يكون مفيدا وفائدته تحصل إذا كان المستثنى منه معلوما فيكون ما أخرج من المعلوم معلوما، أما إذا عدمت الفائدة فلا صحة للاستثناء، لأنه لا فائدة منه، وهذا يحصل في الاستثناء الموجب من النكرة»[2]؛

[1] محمد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، ص221.

[2] الشجيري: الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، ص 448.

يقول "ابن السراج": «لا يجوز أن تستثني النكرة من النكرات في الموجب لا تقول: (جاءني القوم إلا رجلا) لأن هذا لا فائدة في استثناءه فإن نعتته أو خصصته جاز وهذا امتناعه من جهة الفائدة فمتى وقعت الفائدة جاز»[1].

وهذا ما أكد عليه "السيوطي" حيث يقول: بعدم جواز الاستثناء من النكرة في الموجب نحو: (جاء القوم إلا رجلا) (ولا قام رجال إلا زيدا) لعدم الفائدة فإن كانت هناك فائدة جاز ذلك نحو: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾[2].

(وقام رجال وكانوا في دارك إلا رجلا) فالفائدة حاصلة في النفي نحو: (ما جاءني أحد إلا رجلا أو زيدا).[3]

إذن فقد اتفق جميع النحاة على عدم جواز الاستثناء من النكرات لأنه لا فائدة منه.

---

[1] ابن السراج: الأصول في النحو، ج1، ص 284.

[2] سورة العنكبوت: الآية 14.

[3] ينظر: الشجيري: الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، ص448.

الفصل الثالث

الاستثناء بالأسماء والأفعال في سورة البقرة

أولا– الاستثناء بالأسماء (غير، سوى)

1–الاستثناء بـ: (غير)

2–الاستثناء بـ (سوى)

3– حكم المستثنى بـ (غير) و(سوى)

ثانيا– الاستثناء بالأفعال: (حاشا وخلا وعدا، ليس ولا يكون)

1– الاستثناء بـ (حاشا)

2–الاستثناء بـ (خلا) و(عدا)

3– حكم المستثنى بـ (خلا وعدا وحاشا)

4– الاستثناء بـ (ليس و لا يكون)

أولا– الاستثناء بالأسماء (غير، سوى)

1– الاستثناء بـ: (غير)

قد يكون الاستثناء بأسماء كغير وهي اسم مفرد معرب، والأصل فيها أن تكون صفة، ولكنها قد تخرج عن معناها الأصلي فتكون بمعنى (ليس) وبمعنى (لا).

وقد تكون للاستثناء كقولك: «(قام القوم غير زيد)، (وهذا درهم غير دانقٍ) فتنصب (غيرا) على الاستثناء».[1]

وتقع في الموجب والسالب، وتعرب إعراب الاسم الواقع بعد (إلاَّ) في كل موضع جاز أن تكون فيه (إلاَّ)

يقول سيبويه: «اعلم أن غيرا أبدا سوى المضاف إليه، ولكنه يكون فيه معنى (إلاَّ) فيجري مجرى الاسم الذي بعد (إلاَّ)، وهو الاسم الذي يكون داخلا فيما يخرج منه غيره وخارجا فيما يدخل فيه غيره... وكل موضع جاز فيه الاستثناء بـ (إلاَّ) جاز بـ (غير) وجرى مجرى الاسم الذي بعد (إلاَّ) لأنه اسم بمنزلته، وفيه معنى (إلاَّ)»[2] أي أنه يمكننا وضع (غير) مكان (إلاَّ) ولكنها تعرب إعراب الاسم الواقع بعدها.

---

[1] علي بن محمد النحوي الهروي: كتاب الأزهية في علم الحروف، ص179.

[2] سيبويه: الكتاب، ج2، ص 343.

أ- معاني "غير":

الأصل في غير أن تكون صفة يقول "ابن السراج": «وأصل غير أن تكون صفة».[1]

ومن أمثلتها نذكر قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

«غير: صفة، نعت للموصوف (زوجا) منصوبا بالفتحة ويجوز أن تكون بدلا من زوجا».[3]

وهناك اختلاف في تفسير هذه الآية عند أهل التأويل فقال بعضهم: «دل على أنه إن طلق الرجل امرأته التطليقية الثالثة بعد التطليقتين اللتين قال الله عز وجل فيهما: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ﴾[4]، فإن امرأته تلك لا تحل له بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره، يعنى به غير المطلق»[5] أي أن الزوجة تحرم على زوجها إذا طلقها ثلاث مرات ولا تحل له إلا إذا تزوجت رجلا غيره وطلقها هذا الأخير.

ومن الأمثلة التي وردت فيها (غير) صفة قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾.[6]

---

[1] ابن السراج: الأصول في النحو، ج1، ص 285.

[2] سورة البقرة: الآية 230.

[3] بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، (دط) ج1، ص305.

[4] سورة البقرة: الآية 229.

[5] الطبري: تفسير الطبري ج4 ص165،166.

[6] سورة البقرة: الآية 59.

﴿ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾

«ظلموا: لا محل لها لأنها صلة الموصول، قولا: مفعول به، غير: صفة لقولا، الذي: اسم موصول مضاف إليه، قيل: فعل ماض مبني للمجهول، لهم: الجار والمجرور متعلقان بقيل».[1]

ولقد جاء تفسير هذه الآية في كتاب "الجامع" للقرطبي حيث يقول: «قيل لهم قولوا حطة، فقالوا: حنطة، فزادوا حرفا في الكلام، فلقوا من البلاء ما لقوا، تعريفا أن الزيادة في الدين والإبتداع في الشريعة عظيمة الخطر شديدة الضّرر».[2]

كما يقول "ابن كثير": «وأمروا أن يقولوا حطة أي أحطط عنا ذنوبنا وخطايانا فاستهزؤا فقالوا حنطة في شعيرة وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم وهو خروجهم عن طاعته».[3]

وهذا الخطاب موجه إلى بني إسرائيل الذين أمرهم الله بأن يدخلوا أرض فلسطين لكنهم رفضوا الإمتثال إلى أوامره وعثوا في الأرض مفسدين.

---

[1] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج1، ص110.

[2] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص131 ،132.

[3] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص237.

- بمعنى (لا):

كقوله تعالى: ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ [1]

فغير هنا بمعنى (لا) أي: لا إخراجا، يقول "القرطبي": "معناه ليس لأولياء الميت ووراثي المنزل إخراجها و(غير) نصب على المصدر عند الأخفش كأنه قال: لا إخراجا وقال إن (غير) هنا بمعنى (لا)، وقيل نصب لأنه صفة المتاع وقيل نصب على الحال من الموصين أي: متعوهن غير مخرجات وقيل بنزع، الخافض أي: من غير إخراج". [2]

وقد ذهب "الطبري" إلى أن غير هنا بمعنى (لا). وكذلك الدرويش في كتابه "إعراب القرآن وبيانه" إذن فقد اتفق المفسرون والنحاة على أن غير صفة بمعنى (لا) في هذه الآية.

- بمعنى (ليس):

وتأتي غير بمعنى ليس في بعض المواضع حيث يقول تعالى في سورة البقرة ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾[3].

---

[1] سورة البقرة: الآية 240.

[2] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص206.

[3] سورة البقرة: الآية 61.

وتعرب (بغير) هنا: «جار ومجرور متعلق بيقتلون وغير بمعنى (ليس) أي: ليس بحق، أو في محل نصب حال من ضمير "يقتلون" والتقدير: غير محقين. الحق: مضاف إليه مجرور». [1]

لقد نزلت هذه الآية الكريمة في اليهود الذين كانوا يقتلون أنبياء الله بغير حق «فإن قيل: هذا دليل على أنه قد يصح أن يقتلوا بالحق ومعلوم أن الأنبياء معصومون من أن يصدر منهم ما يقتلون به قيل له: ليس كذلك وإنما خرج هذا مخرج الصفة لقتلهم أنه ظلم وليس بحق فكان هذا تعظيم للشنعة عليهم»[2] فاليهود تمادوا في إيذاء الأنبياء حتى وصل بهم الأمر إلى حد القتل.

- بمعنى (إلا):

لغير معاني مختلفة ولكنها تصلح أن توضع في كل موضع ترد فيه (إلاَّ) يقول (الرعيني): «الأصل في غير أن تكون صفة ... لكنها حملت على (إلاَّ) واستعملت في الاستثناء كما حملت (إلاَّ) عليها واستعملت صفة».[3]

يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.[4]

---

[1] بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ج1، ص76.

[2] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص157.

[3] محمد بن محمد الرعيني: الكواكب الدرية على متممة الآجرومية، شرح: محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1990 ج1، ص399.

[4] سورة البقرة: الآية 173.

قوله: «(غير باغ) نصب على الاستثناء و(غير) هنا بمعنى (إلاَّ) كقوله: إلاَّ باغ».[1]

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "غير باغ": «على الأئمة و(لا عاد) قاطع الطريق.

﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ قال: غير قاطع السبيل، ولا مفارق الأئمة، ولا خارج في معصية الله، فله الرخصة»[2] وقد بين لنا الله تبارك وتعالى في هذه الآية خطورة قطع الطريق والخروج عن الأئمة.

ولقد ذهب معظم النحاة إلى أن (بيد) يمكن أن تستخدم بمعنى (غير) فقول أبو حيان: «وتساوي (بيد) (غير) وتضاف إلى (أن) وصلتها تقع في الاستثناء المنقطع ... ومعناها معنى (غير) هذا المشهور»[3] إذن فبيد اسم شبه استثنائي ملازم للإضافة إلى المصدر المؤول من أن ومعمولها كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنني من قريش».[4]

ومنه قول الشاعر:

«أبا الزَهراءِ قَد جاوَزتُ قَدري بِمَدحِكَ بَيدَ أَنَّ لِيَ انتِسابا

و(بيد) في قول الرسول صلى الله عليه وسلم نصبت على الاستثناء والحالية لأنها هنا بمعنى (أجل)».[5]

---

[1] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص44.

[2] الطبري: تفسير الطبري، ج3 ص60.

[3] ينظر: الأندلسي: ارتشاف الضرب، ص1545.

[4] عبد علي حسين صالح: النحو العربي، ص295.

[5] المرجع نفسه، ص295.

وقد بين لنا صاحب كتاب الإعراب الميسر والنحو "محمد علي أبو العباس" بيد وتحدث عنها مفصلا حيث يقول: «(بَيْدَ) هو اسم ملازم للإضافة إلى (أنّ) وصلتها، وهي بمعنى (غير)، إلا أنها لا تقع مرفوعة ولا مجرورة بل منصوبة ويستثني بها في الإنقطاع خاصة ومنه الحديث: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا»، أي: غير أنهم، وما بعدها في محل جر بإضافة (بيد) إليه». [1]

ب- الفرق بين (إلا) و(غير):

تختلف (إلاَّ) عن (غير) في أمور أهمها:

1- «أن كلمة غير لا يقع بعدها، الجمل لأنها اسم لا يضاف إلا للمفرد»[2] مثال ذلك: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3].

فكلمة حساب وردت بعد (غير) وهي تعد كلمة مفردة.

2- «أما (إلاَّ) فيقع بعدها المفرد والجمل بنوعيها الاسمية والفعلية»[4] ومن أمثلة ذلك: (جاء القوم إلا زيدا) فزيد هنا كلمة مفردة.

---

[1] محمد علي أبو العباس: الإعراب المسير والنحو، دار الطلائع، القاهرة، مصر، (دط)، 1998، ص153.

[2] عباس حسن: النحو الوافي، ج2، ص349.

[3] سورة البقرة: الآية 212.

[4] عباس حسن: النحو الوافي، ج2، ص349.

ومثال الجملة الاسمية قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1].

"إلا وأنتم مسلمون": فأنتم: ضمير منفصل مبتدأ، مسلمون: خبر و(أنتم مسلمون): جملة اسمية في محل نصب حال.

ومثال الجملة الفعلية ما ورد في سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[2].

«إلا: أداة استثناء، إبليس: مستثنى بإلاَّ، أبى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والجملة الفعلية في محل نصب على الحال».[3]

3- يمكن أن ترد (غير) صفة على عكس (إلا) التي لا تكون صفة إلا في الموضع الذي يجوز أن تكون فيه استثناء كأن تقول: (عندي درهم غير جيد) فغير هنا نعت، أما إذا قلنا: (عندي درهم إلا جيد) فإلا هنا ليست نعت.[4]

---

[1] سورة البقرة: الآية 132.

[2] سورة البقرة: الآية 34.

[3] الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج1، ص90.

[4] ينظر: عباس حسن: النحو الوافي، ج2، ص350.

4- هناك اختلاف في إعراب الاسم المعطوف على الاسم الواقع بعد (إلاَّ) حيث يقول جلال الدين السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر: «إذا عطفت على الاسم الواقع بعد (إلا) كان إعراب المعطوف على حسب المعطوف عليه، وإذا عطفت على الاسم الواقع بعد (غير) جاز الجر والحمل على المعنى».[1]

ولقد وردت (غير) في سورة البقرة سبع مرات على اختلاف إعرابها ومعانيها.

2- الاستثناء بـ (سوى):

لقد اختلف النحاة في (سوى) حيث اعتبرها "سيبويه" ونحاة البصرة ظرفا حيث يقولون: «أنها ظرف لا يتصرف إلا في الشعر»[2]، وكذلك يقول "ابن السراج": «أتاني القوم سواك وحكى عن الخليل أن هذا كقولك: أتاني القوم مكانك إلا أن في سواك معنى الاستثناء، و(سوى) تنصب في هذا كله لأنها تجري مجرى الظروف وتخفض ما بعدها»[3] ويتبين لنا من خلال هذا القول أن (سوى) تأتي ظرفا فيها معنى الاستثناء وتجر ما بعدها.

وفي هذا الصدد يقول صاحب كتاب "النحو العربي" أن (سوى) «لا تكون إلا ظرفا منصوبا على الظرفية المكانية بمعنى مكان أو بدل ولكنها مشعرة بالاستثناء».[4]

---

[1] السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، ج4، ص52.

[2] المرادي ابن أم القاسم: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك، تح: عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2001، مج1، ص679.

[3] ابن السراج: الأصول في النحو، ج1، ص287.

[4] عبد علي حسين صالح: النحو العربي، ص293.

وذهب البعض الآخر إلى أن (سوى) تكون اسما حيث يقولون: «أن (سوى) كـ (غير) تعامل بما تعامل به غير في الرفع والنصب والجر».[1]

وهذا رأي أهل الكوفة حيث يقول ابن الأنباري: «ذهب الكوفيون إلى أن (سوى) تكون اسما وتكون ظرفا».[2]

إذن فسوى من الأسماء التي تأتي في معنى الاستثناء وتختلف عن (غير) في أمرين:

الأول: يمكننا حذف المستثنى بغير إذا كان معناها مفهوما نحو: (ليس غيرُ) بخلاف (سوى).

والثاني: (سوى) يمكن أن تكون صلة للموصول وحدها في فصيح الكلام بعكس (غير).[3]

ولم ترد (سوى) في سورة البقرة لا بمعنى الاستثناء ولا غيره.

3- حكم المستثنى بـ (غير) و(سوى):

نبدأ أولا بالحديث عن الحكم الإعرابي "لغير وسوى"، حيث اتفق النحاة على أنهما تأخذان حكم الاسم الواقع بعد (إلا) ويأتيان على أحكام ثلاثة:

---

[1] عبد علي حسين صالح: النحو العربي، ص293.

[2] الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص294.

[3] ينظر: المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك، مج1، ص682.

- إذا كان الاستثناء تاما مثبتا كانتا منصوبتين على الاستثناء نحو: (جاء الطلاب غير زَيْدٍ) و(سوى زيدٍ) أما إذا كان "الاستثناء منفيا" فتنصبان على الاستثناء وتكونان تابعتان للمستثنى منه على البدلية نحو: (جاء الطلاب غيرَ علي) أو (غيرُ عليٍ)، و(ما حضر الطلاب سوى عليٍ).

- وإذا كان "الاستثناء ناقصا" أعربتا (غير وسوى) حسب موقعها من الجملة نحو: (ما حضر غير زَيدٍ) وما رأيت غير زيد)، و(ما مررت بغير زيدٍ).

- أما إذا تقدم المستثنى عليهما وجب فيهما وجه واحد وهو النصب نحو: (ما حضر غير زيد الطلابُ) أو (سوى زيد الطلاب). [1]

إذن (فغير وسوى) تأخذان حكم الاسم الواقع بعد (إلا) في الإعراب أما حكم المستثنى بهما فهو الجر بالإضافة إليهما وذلك في الجمل المثبتة والمنفية التي ذكر فيها المستثنى أو لم يذكر،[2] نحو قولنا: (جاء الطلاب غير زيد)، أو (جاء الطلاب سوى زيد).

وقد وردت (غير) في سورة البقرة اسمًا مجرورًا ثلاثة مرات وذلك في الآيات الآتية:

- قوله تعالى: ﴿ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾.[3]

---

[1] ينظر: عبد علي حسين صالح: النحو العربي، ص293.

[2] ينظر: سليمان فياض: النحو العصري، ص248.

[3] سورة البقرة: الآية 61.

«الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

غير: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة وغير مضاف.

الحق: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره».[1]

- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.[2]

«اللام: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

غير: اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما وغير مضاف.

الله: لفظ جلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة».[3]

- قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.[4]

«الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

---

[1] محمد حسن عثمان: إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، دار الرسالة، القاهرة،ط1، 2002، ج1، ص153.

[2] سورة البقرة: الآية 173.

[3] محمد حسن عثمان: إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، ج1، ص406.

[4] سورة البقرة: الآية 212.

غير: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة والجار والمجرور متعلقان بفعل قبلهما وغير مضاف، حساب: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة»[1].

كما وردت (غير) صفة مرتين في سورة البقرة وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾.[2]

«فغير هنا صفة لقولا منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وهو مضاف.

الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه».[3]

وقوله أيضا: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[4]

«غير: صفة لزوجا منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة وغير مضاف، والهاء ضمير بارز متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه».[5]

---

[1] محمد حسن عثمان: إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، ج1، ص505.

[2] سورة البقرة: الآية 59.

[3] محمد حسن عثمان: إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، ج1، ص140.

[4] سورة البقرة: الآية 230.

[5] محمد حسن عثمان: إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، ج1، ص565.

ووردت حالا مرتين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.[1]

«غير: حال منصوب من نائب الفاعل المستتر في اضطر وعلامة النصب الفتحة الظاهرة وهو مضاف.

باغ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة».[2]

وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.[3]

«غير: حال من الزوجات منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة أي حالة كونهن غير مخرجات من مسكنهن وغير مضاف.

إخراج: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة».[4]

ومن هنا نخلص إلى أن (غير) مهما اختلف إعرابها إلا أن الحكم الإعرابي للإسم الواقع بعدها يكون مضافا إليه سواء كانت صفة أو حال أو اسما مجرورا.

---

[1] سورة البقرة: الآية 173.

[2] محمد حسن عثمان: إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، ج1، ص406.

[3] سورة البقرة: الآية 240.

[4] محمد حسن عثمان: إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، ج1، ص594.

ثانيا– الاستثناء بالأفعال: (حاشا وخلا وعدا، ليس ولا يكون)

1– الاستثناء بـ (حاشا):

في (حاشا) لغات مختلفة منها: (حاش، وحشا وحشى، وحاشا)، يقول المرادي: «في حاشا الاستثنائية لغتان، حاشا بإثبات الألفين وحشى بحذف الألف الأولى كقول الشاعر:

حشى رهط النبي فإنهم بحور لا تكدرها الدلاء»[1]

إذن فالمرادي يحدد لغات (حاشا) بنوعين إلا أنه مهما اختلفت لغاتها إلا أن وظيفتها النحوية لا تتغير وهي "الاستثناء".

وتنقسم (حاشا) إلى ثلاثة أقسام هي:

1– «أن تكون فعلا ماضيا بمعنى "أستثني" ومضارعها "أحاشي" كقول النابغة:

ولا أرَى فاعِلاً في النَّاسِ يُشبِهُهُ ولا أُحاشِي مِن الأقْوَامِ من أحَدِ

2– أن تكون للتنزيه كقولهم: حاشى لزيدٍ وهي ليست بمعنى الاستثناء».[2]

3– أن تكون من أدوات الاستثناء نحو: (قام القوم حاشا زيد) والقسم الذي يهمنا هنا هو القسم الثالث أي:

---

[1] محمد الرعيني: الكواكب الدرية على متممة الآجرومية، ص389.

[2] المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص558،559.

(حاشا) التي تكون أداة استثناء، وقد اختلف النحاة في (حاشا) هل هي فعل، أم حرف فذهب الكوفيون والمبرد إلى أنها فعل ماضي واحتجوا على ذلك بقولهم: «الدليل على أنه فعل، أنه يتصرف والدليل على أنه يتصرف قول النابغة:

ولا أرَى فاعِلاً في النَّاسِ يُشبِهُهُ ولا أُحاشِي مِن الأقْوَامِ من أحَدِ

وإذا كان متصرفا فيجب أن يكون فعلا لأن التصرف من خصائص الأفعال».[1]

أما الحجة الثانية التي اعتمدها هؤلاء كدليل على ما ذهبوا إليه: «قولهم بأن لام الجر تتعلق به كقولك: حاش لله، وحروف الجر لا تتعلق بحرف جر وهذا ما يؤكد كونها فعلاً»[2] إذن فالكوفيون قالوا بأنها فعل وأتو بحجج تؤيد صحة ما ذهبوا إليه، حسب الأمثلة التي استدلوا بها.

وذهب بعض البصريين إلى أنه مصدر، ويقول العامة منهم بأنه حرف واحتجوا على ذلك بقولهم: ليست فعلا فلو كانت كذلك لجاز أن تكون صلة لـ"ما" كما يجوز ذلك في (خلا).[3]

---

[1] الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص278،280.

[2] ينظر: القاسم بن الحسين الخوارزمي: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، مكة المكرمة، (دط)، ج1، ص466.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص455.

– إقتران (حاشا) بـ (ما):

لم يجز البصريون اقتران (حاشا) بـ (ما) لأنها ليست فعلا، فلا يجوز أن نقول: (حضر الطلاب ما حاشا زيدا) وهناك من النحاة من ذهب إلى جواز اقتران (حاشا) بـ (ما) ولكن في مواضع قليلة ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أسامة أحب الناس إليّ ما حاشا فاطمة.

ومنه قول الأخطل:

رأيت الناس ما حاشا قريشا فإنا نحن أفضلكم فعالا».[1]

وخلاصة القول أن (حاشا) قد تقترن بـ (ما) ولكن ليس دائما، ولم ترد (حاشا) في سورة البقرة.

2–الاستثناء بـ (خلا) و(عدا):

أ– الاستثناء بـ (خلا):

تعتبر خلا من أدوات الاستثناء وقد عدها أغلب النحاة فعلا لكثرة ورودها كذلك أكثر من ورودها حرفا، كما أن هناك من النحاة من جعلها فعلا وحرفا في آن واحد، ومن بينهم عبد القاهر الجرجاني يقول: «وأما خلا فهو من خلا يخلو خلوا، نحو: جاء القوم خلا زيدا، وخلا في الأصل لازم يتعدى المفعول بـ (من) نحو: خلت

[1] عبد علي حسين صالح: النحو العربي، ص294.

الديار من الأنيس، وقد يضمن معنى (جاوز) ويحذف (من) ويوصل الفعل فيتعدى بنفسه».[1] إذن فخلا من خلال قوله تعد فعلا كما أنها قد تكون حرفا ويقول في ذلك: «عدا وخلا للاستثناء أي لاستثناء ما بعدهما عما قبلهما فإذا جررت بهما ما بعدهما يكونان حرفين جارين تقول: (جاء القوم عدا زيدٍ) و (خلا زيدٍ)». [2]

إذن فخلا من خلال هذا المثال تعرب حرف جر وزيد اسم مجرور بـ (خلا) وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

و(خلا) حرف «جر يجر المستثنى فقط نحو: (أحب أصدقائي خلا خالدٍ) والجار والمجرور لا متعلقة بهما لأن (خلا) حرف الجر الزائد لأنها لا تعدي الفعل إلى الاسم ولا تجر غير المستثنى». [3]

و (خلا) إذا كانت فعلا فإن فاعلها يكون ضميرا مستترا وجوبا نحو: (أحب أصدقائي خلا خالدًا) فخلا: فعل ماض جامد مبني على الفتح المقدر والاسم بعده منصوب لأنه مفعول به، أما الفاعل فهو ضمير مستتر وجوبا يعود على مصدر الفعل المتقدم. [4]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح خالد الأزهري الجرجاوي، تح: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص 145.

[2] المرجع نفسه، ص 145.

[3] علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط2، 1993، ص 156

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص156.

وذهب "الجرجاني" إلى أن هذا الفاعل ضمير راجع: «إما إلى مصدر الفعل المتقدم، أو إلى اسم الفاعل من الفعل المتقدم أو إلى بعض مطلق من المستثنى منه».[1]

إذن فقد اتفق النحاة على أن فاعل خلا يكون دائما ضميرا مستترا وجوبا.

وأكد النحاة على أن (خلا) فعل مستدلين في ذلك بـ (ما) المصدرية التي لا تدخل إلا على الأفعال يقول لبيد:

«ألا كل شيء ما خلا الله باطلٌ وكل نعيم لا محالة زائلُ

فإذا أعربت (ما) مصدرية تكون (خلا) فعلا لأن (ما) المصدرية لا تدخل إلا على الفعل والاسم بعدها مفعول به منصوب، و(ما) المصدرية وما بعدها في محل نصب حال، أما إذا أعربت (ما) زائدة جاز إعراب خلا فعلا ويكون ما بعدها مفعول به منصوب والجملة من (خلا) وما بعدها في محل نصب حال، أو جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب».[2]

لكن دخول ما المصدرية على (خلا) لم تجعلها فعلا عند بعض النحاة فتمسكوا برأيهم وهو أن خلا لا ترد إلا حرفا حتى ولو اقترنت بـ (ما). ونخلص إلى أن (خلا) قد تكون فعلا وقد تكون حرفا وهناك من عدها حرفا وفعلا في آن واحد.

---

[1] الجرجاني: العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، ص 145.

[2] علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ص 156.

ب- الاستثناء بـ (عدا):

(عدا) تشبه (خلا) فهي يمكن أن تكون فعلا كما يمكن أن تكون حرفا، وهناك من النحاة من قال بأنها فعل وحرف يقول الجرجاني: «أما عدا فهو من عدا يعدوا عدا إذا جاوزه مثل: (جاء القوم عدا زيدًا)»[1] واتفق النحاة على أن فاعلها يكون ضميرا مستترا وجوبا كما هو الحال في (خلا) والاسم بعدها يعرب مفعول به منصوب، وقد تقترن (عدا) بـ (ما) المصدرية وتكون فعلا ينصب ما بعده نحو: (ما رأيت أحدا ما عدا زيدًا) أي: (ما جاوز زيدًا)، فمعنى (عدا) جاوز، أما إذا حذفت ما فإنها تكون بمعنى (سوى) نحو قولك: (ما رأيت أحدا عدا زيد) أي: (ما رأيت أحدا سوى زيدٍ). [2]

ولم ترد (عدا) في سورة البقرة ولا مرة سواء فعلا أو حرفا.

3- حكم المستثنى بـ (خلا وعدا وحاشا):

المستثنى بخلا وعدا وحاشا يجوز فيه وجهان: النصب: «على أنها أفعال استتر فاعلها، والمستثنى مفعول»[3] نحو: (جاء القوم عدا زيدًا)، (وخلا زيدًا)، (حاشا زيدًا) فالفاعل في هذا المثال ضمير مستتر وجوبا تقديره "هو" إذن فالمستثنى يكون منصوبا على اعتبار أن خلا وعدا وحاشا أفعال ماضية.

---

[1] الجرجاني: العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، ص 145.

[2] ينظر: هادي نهر: نحو الخليل من خلال معجمه، دار اليازوري، عمان، الأردن، (د،ط)، ص 105.

[3] محمد علي السراج: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، تح: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، ط1، 1983، ص 99.

أما الوجه الثاني فهو الجر: على اعتبار أن خلا وعدا وحاشا حروف جر شبيهة بالزائدة نحو: (نجح الطلاب عدا زيدٍ)، (حاشا زيدٍ)، (خلا زيدٍ). فالمستثنى في هذا المثال اسم مجرور بحرف الجر قبله (عدا أو خلا أو حاشا).

أما إذا سبقت (خلا) و (عدا) بـ (ما) المصدرية فإنها تأخذ وجها إعرابيا واحدا فقط وهو أن تكون أفعالا ماضية، أما المستثنى بها فيكون منصوبا على أنه مفعول وفاعلها ضمير مستتر وجوبا تقديره "هو" نحو: نجح الطلاب عدا زيدًا، خلا زيدًا، أما حاشا فلا تسبقها ما (المصدرية) على الأرجح.

4- الاستثناء بـ (ليس و لا يكون):

أ- الاستثناء بـ (ليس):

يقول المرادي أن (ليس): «فعل لا يتصرف هذا مذهب الجمهور ودليل فعليتها اتصال الضمائر المرفوعة البارزة بها»[1] إذن فليس فعل عند الجمهور من النحاة لكن هناك من النحاة من يقول بأنها حرف وهو رأي ابن السراج والفارسي، وهناك من جعلها حرفا وفعلا وهذا رأي صاحب كتاب رصف المباني حيث يقول: «ليس ليست محضة في الفعلية ولا محضة في الحرفية ولذلك وقع فيها الخلاف بين سيبويه والفارسي، فزعم سيبويه على أنها فعل وزعم أبو علي الفارسي على أنها حرف ثم قال: والذي ينبغي أن يقال فيها إذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال وذلك إذا دخلت في الجملة الفعلية أنها حرف لا غير»[2]، ونخلص إلى أن هناك تضارب في آراء

[1] المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص 493.

[2] المرجع نفسه، ص 494.

النحاة بين من يقول بأن ليس فعل ومن يقول بأنها حرف ورأي ثالث يقول أصحابه بأنها قد تكون فعلا وقد تكون حرفا.

و(ليس) من أدوات الاستثناء والمستثنى بها هو خبرها ويكون منصوب، أما اسمها فهو «ضمير عائد على البعض المفهوم من الكلام، والمعنى: ليس هو أي بعضهم زيدًا»[1] وهو رأي البصريين، أما أهل الكوفة فقالوا بأن «اسمها ضمير عائد على الفعل المفهوم من الكلام السابق، ولذلك كان مفردا، والتقدير: ليس هو، أي ليس فعلهم فعل زيد».[2]

إذن فالخلاف قائم بين أهل البصرة وأهل الكوفة حول الضمير المستتر الذي يعود على اسم (ليس) لكنهم يتفقون على أن اسمها ضمير مستتر وجوبا.

ب- الاستثناء بـ (لا يكون):

(لا يكون) هي مضارع الفعل الناقص (كان) وهو أم باب النواسخ ويدخل على الجمل الاسمية فيرفع المبتدأ على أنه اسمها (اسم كان)، وينصب الخبر على أنه خبرها، «ويشترط في (لا يكون) بلفظ المضارع ولا يستعمل معه من أدوات النفي غير (لا)»[3]، وتفيد معنى (إلا)، يقول ابن السراج: «إذا جاءت (ليس ولا يكون) في معنى الاستثناء ففيهما إضمار، وذلك قولك (أتاني القوم ليس زيدًا) (وأتوني لا يكون عمرًا)، (وما أتاني أحد لا

---

[1] المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مج1، ص 683.

[2] المرجع نفسه، ص 683.

[3] عبد علي حسين صالح: النحو العربي، ص 296.

يكون زيدًا) كأنه قال: (ليس بعضهم زيدًا) وترك (بعضا) استغناء بعلم المخاطب»[1] وهذا ما ذهب إليه سيبويه عندما تحدث عن (ليس ولا يكون) حيث يقول: «فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإن فيهما إضمارا على هذا وقع فيهما معنى الاستثناء كما أنه لا يقع معنى النهي في حسبك إلا أن يكون مبتدأ... وذلك قولك: (ما أتاني القوم ليس زيدا) و(أتوني لا يكون زيدا)، و(ما أتاني أحد لا يكون زيدا)».[2]

إذن لا نستطيع الاستثناء بـ (ليس ولا يكون) إلا إذا كان اسمهما مضمرا، ويكون المستثنى بهما هو الخبر ويسمى خبرهما نحو قولك: (ما أتاني القوم لا يكون زيدا، ما أتاني القوم ليس زيدا) فزيد هنا خبرهما (يعود على ليس ولا يكون) أما اسمهما فهو ضمير مستتر ولو قمنا بذكره لأصبحت (ليس ولا يكون) في هذا الموضع أفعالا ناقصة فقط لا تدل على الاستثناء.

أما الخليل فهو: «يجيز في ليس ولا يكون أن تجعلهما صفتين وذلك قولك: (ما أتاني أحد ليس زيدا)، (وما أتاني رجل لا يكون عمرًا) فيدلك على أنه صفة أن بعضهم يقول: (ما أتاني امرأة لا تكون فلانة) و (ما أتتني امرأة ليست فلانة)» [3]، فـ (ليس ولا يكون) يمكن أن يكونا صفتين عند الخليل وقد قدم لنا أمثلة توضح ما ذهب إليه.

---

[1] ابن السراج: الأصول في النحو، ج1، ص 287.

[2] سيبويه: الكتاب، ج2، ص 347.

[3] ابن السراج: الأصول في النحو، ج1، ص 287.

ج- حكم المستثنى بـ (ليس ولا يكون):

«حكم المستثنى بهما النصب نحو: (اجتمع القضاة ليس خالدًا)، و(لا يكون خالدًا) كأنه قيل ليس بعضهم خالدا ولا يكون بعضهم خالدا»[1] فخالدا في المثالين يعرب خبرها منصوب على أنه المستثنى وجملة الاستثناء (ليس خالدا) في محل نصب حال أو يمكن إعرابها مستأنفة لا محل لها من الإعراب، أما «اسمها فضمير مستتر وجوبا تقديره "هو" يعود على البعض المفهوم من الكلام السابق الذي هو المستثنى منه»[2]، ويرى الأندلسي أنه لا يمكن أن يتقدم خبر (ليس) كما ذكر "أبو حيان" فلا يقال: (قام القوم زيدًا ليس)[3] وإلا كان هناك اختلال في معنى الجملة.

وقد وردت (خلا) في سورة البقرة ولكنها لم تكن بمعنى الاستثناء لأن (خلا) الاستثنائية يكون فاعلها ضميرا مستترا وجوبا أما (خلا) في سورة البقرة فإن فاعلها بارزا وليس مستترا، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[4]

---

[1] محمد علي السراج: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، ص 99،100.

[2] عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ص 246.

[3] ينظر: الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص 1538-1539.

[4] سورة البقرة: الآية 76.

خلا: فعل ماض مبني على الفتح.

بعض: فاعل مرفوع وهو مضاف والهاء: مضاف إليه أما الميم فهي للجمع.[1]

كما أن (ليس) قد وردت كذلك في سورة البقرة بصيغة "ليس، ليست، لستم" ولكنها لم تكن بمعنى الاستثناء لأن الأصل فيها أن يكون المستثنى بها هو خبرها أما اسمها فيكون ضميرا مستترا وجوبا وفي سورة البقرة ذكر اسمها يقول تعالى: ﴿ ...فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾.[2]

«الفاء: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

ليس: فعل ماض ناقص مبني على الفتح الظاهر على آخره

عليكم: الجار والمجرور متعلقات بمحذوف خبر مقدم

جناح: اسم ليس مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة».[3]

ولم ترد (لا يكون) في سورة البقرة.

---

[1] ينظر: محمد حسن عثمان: إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، ج1، ص 184.

[2] سورة البقرة: الآية 282.

[3] محمد حسن عثمان: إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، ج 1، ص731، 732.

– نسبة ورود حروف الاستثناء في سورة البقرة:

		التكرار	النسبة
الحروف	إلا	43	%86
الأسماء	غير	07	%14
	سوى	0	%0
الأفعال	عدا	0	%0
	حاشا	0	%0
	خلا	0	%0
	ليس	0	%0
	لا يكون	0	%0
المجموع		50	%100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن (إلاّ) وردت في سورة البقرة ثلاثة وأربعون مرة كأعلى نسبة، في حين نجد أن (غير) وردت سبع مرات، بينما (سوى، عدا، حاشا، خلا، ليس، لا يكون) لم ترد في سورة البقرة.

– جدول يبين نسبة ورود معاني حروف الاستثناء في سورة البقرة:

		المعاني	النسبة
الحروف	إلا	6	%66.66
الأسماء	غير	3	%33.33
المجموع		9	%100

وردت (إلاّ) في سورة البقرة ثلاثة وأربعون مرة، ولكنها أخذت ستة معاني فقط في بعض الآيات، أما (غير) فقد وردت سبع مرات في سورة البقرة، ولكنها لم تحمل إلا ثلاث معاني فقط.

خاتمة

لكل بداية نهاية، وهذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا الموسوم بـ: "أسلوب الاستثناء ودلالات توظيفه في سورة البقرة":

1- إن أسلوب الاستثناء يقتضي الإخراج بـ (إلاَّ) أو إحدى أدوات الاستثناء، الاسم الواقع بعدها من حكم ما قبلها، سواء كان ذلك في النفي أو الإثبات.

2- (إلا) هي أم باب الاستثناء وتشبه بها أفعال وأسماء وهي "خلا وعدا وحاشا، ليس، لا يكون، غير وسوى".

3- يقوم الاستثناء على أربعة أركان وهي: (المستثنى منه، الأداة، المستثنى، الحكم).

4- من أنواع الاستثناء وحكمه نجد:

أ- التام المتصل: وجوب النصب على الاستثناء.

ب- التام المتصل المنفي: جواز النصب والإتباع على البدلية عند أهل البصرة والعطف على اعتبار أن (إلا) حرف عطف عند أهل الكوفة.

ج- التام المنقطع: وجوب النصب على الاستثناء إذا كان الكلام موجبا فإن كان منفيا فينصب على الاستثناء عند الجمهور من النحاة وهناك من أجاز الإتباع.

د- الاستثناء المفرغ (الناقص): يعرب المستثنى في هذا النوع حسب موقعه من الجملة.

5- وردت (إلا) ثلاثة وأربعون مرة في سورة البقرة وحملت عدة معاني أهمها: أن تكون بمعنى "الواو"، بمعنى "غير"، بمعنى "لكن" في (الاستثناء المنقطع)، بمعنى "بل"، بمعنى "بعد"، وذهب الكوفيون إلى أنها تأتي بمعنى "سوى" في الاستثناء المنقطع.

6- (غير وسوى) من الأسماء التي تشبه بـ (إلاَّ) وتأخذ حكم الاسم الواقع بعد (إلا).

7- وردت (غير) في سورة البقرة سبع مرات أما (سوى) فلم ترد في سورة البقرة.

8- وجاءت (غير) في سورة البقرة بمعنى "إلا" وبمعنى "لا" وبمعنى "ليس".

9- الأصل في (غير) أن تكون صفة لكنها حملت على (إلا) واستعملت في الاستثناء في سورة البقرة.

10- (غير وسوى) هما المستثنى بـ (إلاَّ) من حيث الإعراب لأنهما يأخذان حكم الاسم الواقع بعد (إلاَّ) والاسم الواقع بعدهما يعرب مضافا إليه.

11- (خلا وعدا وحاشا) يمكن أن ترد أفعالا أو حروفا فإذا كانت حروفا يعرب الاسم الواقع بعدها اسم مجرور، وإن كانت أفعالا يعرب الاسم الواقع بعدها مفعول به منصوب والفاعل ضمير مستتر وجوبا.

12- إذا دخلت (ما) المصدرية على (عدا وخلا) فإنها تأخذ وجها إعرابيا واحدا وهو أن تكون أفعالا لأن (ما) المصدرية لا تدخل إلا على الأفعال.

13- ذهب النحاة إلى أن (ليس ولا يكون) من أدوات الاستثناء والمستثنى بهما هو خبرهما ويكون منصوبا، أما اسمهما فهو ضمير مستتر وجوبا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- ابن آجروم أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي: الآجرومية، تح: حايف النبهان، دار الظاهرية، ط2، الكويت، 2011.

2- ابن الحاجب أبو عمرو عثمان: الكافية في النحو شرح رضي الدين محمد بن حسن الاستراباذي، دار الكتب العلمية بيروت، (دط)، 1989.

3- ابن السراج أبي بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو: تح: عبد الحسين، القتيلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 1988.

4- ابن جني أبي الفتح عثمان: اللمع في اللغة العربية، تح: سميح أبو معلى، دار البداية، مصر ط1، 2009.

5- ابن كثير الحافظ عماد الدين أبوا الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، (دط)، 1999.

6- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن فضل: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر.

7- أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، تفسير القرآن الجليل المسمى في مبارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، (دط).

8- أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1984م.

9- أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، (دط).

10- أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (دط).

11- الأنباري أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002.

12- الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1998.

13- بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، (دط).

14- الثعالبي عبد الرحمن: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط).

15- ثعلب أبو العباس أحمد بن يحي: مجالس ثعلب، تح عبد السلام هارون، دار المعارف مصر، ط1، 1969.

16–جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد العالي سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.

17–جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1، 2003.

18–الزمخشري القاسم محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م.

19–سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، (د ط).

20–سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام، ط1، 1995.

21–سيبويه أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988.

22–الشوكاني محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، (دط).

23–الصائغ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن: اللمحة في شرح الملحمة، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (دط)، 2003.

24–الطبري أبي جعفر بن جرير: تفسير الطبري جامع البيان عن آي القرآن، تح: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط).

25–عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3.

26–عبد القاهر الجرجاني: العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح خالد الأزهري الجرجاوي، تح: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط2.

27–عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار ابن الجوزي، ط2.

28–عبد علي حسين صالح: النحو العربي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2009.

29–علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط2، 1993.

30–الغزالي أبو محمد بن محمد: المستصفى في علم الأصول، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط3، 1993.

31–الفراء أبو زكريا يحي بن عبد الله: معاني القرآن تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الدار المصرية،(دط).

32–القاسم بن الحسين الخوارزمي: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، مكة المكرمة، (دط).

33–القرطبي أبي عبد الله بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006.

34–كاظم إبراهيم كاظم: الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

35–محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (دط)، 1984.

36–محمد بن محمد الرعيني: الكواكب الدرية على متممة الآجرومية، شرح: محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

37–محمد حسن عثمان: إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، دار الرسالة، القاهرة،ط1، 2002.

38–محمد علي أبو العباس: الإعراب المسير والنحو، دار الطلائع، القاهرة، مصر، (دط)، 1998.

39–محمد علي السراج: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، تح: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، ط1، 1983.

40–محمد محي الدين عبد الحميد: التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، مكتبة السنة، (د ط)، 1989.

41–محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة، دار ابن كثير، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، دمشق، بيروت، ط1، 1980.

42–المرادي الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م.

43–المرادي بن أم القاسم: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك، تح: عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2001.

44–منصور صالح محمد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، دار الكتب الحديث جادار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006.

45–هادي أحمد فرحان الشجيري: الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

46–هادي نهر: نحو الخليل من خلال معجمه، دار اليازوري، عمان، الأردن، (د،ط).

47–الهروي علي بن محمد النحوي: الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعني الملوجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ط2، 1981.

48–يوسف حسن عمر: شرح الرضى على الكافية، منشورات جامعة قان يونس بن غازي، ط2، 1992م.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة.....	أ–د
الفصل الأول: قضايا نظرية	
أولا– تعريف الاستثناء.....	6
ثانيا– أدوات الاستثناء.....	8
ثالثا– أركان الاستثناء.....	10
رابعا– أقسام الاستثناء.....	12
خامسا– أنواع الاستثناء.....	13
سادسا– الحكم الإعرابي لكل نوع.....	16
سابعا– عامل النصب في المستثنى.....	18
الفصل الثاني: الاستثناء بالحرف إلا في سورة البقرة	
أولا– في رحاب سورة البقرة.....	21
ثانيا– الاستثناء بـ (إلا) في سورة البقرة.....	23
ثالثا– الحكم الإعرابي للاسم الواقع بعد"إلا".....	37
رابعا– حكم (إلاّ) إذا تكررت للتوكيد.....	39
خامسا– حكم (إلاّ) إذا تكررت لغير التوكيد.....	40
سادسا– تقديم المستثنى.....	41

سابعا– عدم جواز الاستثناء من النكرات..... 42

الفصل الثالث: الاستثناء بالأسماء والأفعال في سورة البقرة

أولا– الاستثناء بالأسماء (غير، سوى)..... 45

1– الاستثناء بـ: (غير) 45

2– الاستثناء بـ (سوى)..... 53

3– حكم المستثنى بـ (غير) و(سوى)..... 54

ثانيا– الاستثناء بالأفعال: (حاشا وخلا وعدا، ليس ولا يكون)..... 59

1– الاستثناء بـ (حاشا)..... 59

2–الاستثناء بـ (خلا) و(عدا)..... 61

3– حكم المستثنى بـ (خلا وعدا وحاشا) 64

4– الاستثناء بـ (ليس و لا يكون)..... 65

خاتمة..... 73

قائمة المراجع..... 76